

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل



قبضة السّفّاح

٨٩



د. نبيل فاروق

www.liilas.com/vb3
^ RAYAHEEN ^

الطبعة
الطبعة العربية الجديدة
توزيع دار الفنون
القاهرة - مصر



د. نبيل فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للمشاهير

رائعة

بالأحداث

المثيرة

٨٩

قبضة السفاح

- هل ينجح (أدم صبرى) في اقتحام السفارة الإسرائيلية في (برازيل)؟
- لماذا أرسلت التحقيقات الأمريكية أحد رجالها، إلى (ميخائيل لقي)؟
- ترى من يحكم قبضته هذه المرة، ومن يربح.. قبضة (أدم) أم (قبضة السفاح)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، لترى كيف يعمل ويقاوم (رجل المستحيل)



www.liilas.com/vb3

RAYAHEENA

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١- اقتحام ..

عبر (قبرى) بسيارته الصغيرة مدخل المخابرات العامة المصرية ، فى الصباح الباكر كعادته ، ودار بها فى الساحة الكبيرة ، أمام العنبر للصامت ، الذى لا يوحى أبداً بكل ما تموج به حركاته من حيوية ونشاط ، ثم توقف بها فى المكان المخصص له ، وجاهد كالمعتاد ليلتزع جسده الضخم منها ، حتى نجح فى هذا ، فوقف أمامها بلهث من فرط المجهود والبدانة ، وشغفه تحملان ابتسامة خاطرة طريفة ، كما لو أنه قد انتصر فى معركة كبرى ، ثم الحنى يلتقط من داخلها نفاثة كبيرة ، تفوح منها رائحة شهية ، عندما انبعث من خلفه صوت يقول فى حزم عجيب :

- (أدهم صبرى) .

انفض (قبرى) للعجاجة ، واهتز جسده البدين الضخم ، فانفردت النفاثة ، وسقطت منها كومة من الشطائر ، تناثرت على مقعد القيادة ، داخل السيارة الصغيرة ، وهو يلتفت فى حركة حادة سريعة إلى مصدر الصوت ، ويهتف فى مزيج من الدهشة والحقن :

- (حسام) .. لقد أفلحتنى .

كانت هناك نظرة عجيبة . تطل من عيني (حسام) .
وهو يقول :

- لم أكن أقصد هذا .

ثم انحنى في بساطة بجمع الشطائر . ويعيدها إلى
اللقافة . فتحنح (قدرى) . وقال في شيء من الخجل :
- إنها بعض شطائر القول ، والد ..

قاطعه (حسام) . وهو يعيد إليه اللقافة :
- بالهناء والشفاء .

التقط (قدرى) اللقافة ، وضتها إليه في اهتمام . وهو
يقول - (حسام) :

- ولكن ماذا كنت تقول ؟

أجابه (حسام) في حزم :

- كنت أقول إنه (أهم صبرى) .. هذا هو التفسير
المنطقي الوحيد .

سأله (قدرى) في حذر :

- تفسير ماذا ؟

أجابه (حسام) . وهو يسير إلى جواره :

- تفسير ذلك الاطمئنان العجيب ، الذي يملأ قلبك تجاه
(منى) . على الرغم من قيامها بمهمة منفردة بالغة
الخطورة . في (برازيليا) .

أزرد (قدرى) نعابه . وقال :

- لقد ناقشنا هذا الأمر من قبل . و

قاطعه (حسام) وهو يواصل حديثه . وكأنما يأبى أن
يترك له فرصة للمناقشة :

- لقد أسند المدير - (منى) مهمة تفوق قدراتها
وحدها ، ألا وهي محاولة إيقاظ (ميخائيل ليلى) ، السفير
الإسرائيلي في (البرازيل) . ومدير مكتب (الموساد)
فيها . عن أعماله المستمرة لتحطيم كل مصالحنا هناك ،
محتميا بالحصانة الدبلوماسية . التي يمنحها منصبه . ثم
استدعك بعد انصرافها إلى مكتبه . وبعدها اختفيت أنت
نصف الساعة أو ما يقل عنها بهضعة دقائق . وعذت
للظهور مبتسما هائلا . واثقا من أن (منى) لن تواجه أية
مخاطر . أو أنها ستجد حتما من يحميها . أو يعمل إلى
جوارها . وعندما أخبرتك أنا أنلى أنوى السطر إلى
(برازيليا) . لحمايتها والذود عنها . طالبتني بعدم التكثير
في هذا الأمر . وبدوت هائلا أكثر مما ينبغي . فما التفسير
الوحيد لكل هذا ؟

هل (قدرى) كئيبه . وقال في حذر :

- الواقع أنني لقيت تماما - (منى) وقدراتها . و ...

قاطعه هذه المرة في حزم :

- وفي وجود (أدهم صبرى) إلى جوارها .
 ازبدرد (قدرى) نعايه مرة أخرى ، وقال :
 - ولكن يا عزيزى (حسام) .. كلانا يعلم أن (أدهم صبرى) قد لقي مصرعه هناك فى (المتسوك) .
 قال (حسام) فى غضب :

- كفى يا (قدرى) .. إننى أكره أن يخدعنى صديق .
 لأن (قدرى) بالصمت التام ، وهو يتطلع إليه فى قلق ،
 فواصل فى عصبية :

- صحيح أننى لا أملك دليلاً حاسماً ، على أن (أدهم صبرى) لا يزال على قيد الحياة ، ولكننا لسنا فى ساحة محاكمة ، ليحكم الأمر وجود دليل مادى . يكفىنى كل ما لدى من قرآن ، لأجزم بأن (أدهم صبرى) ما يزال حياً برزق ، وأنه فى هذه اللحظة بالذات ، يحارب إلى جوار (منى) ، ومهما فعلت أو حاولت ، فلن يمكنك أبداً إقناعى بالعكس .

قالها واندفع مبتعداً فى حدة ، و (قدرى) يتابعه ببصرة فى قلق وأسف ، ثم لم يثبت أن دفع قدميه أمامه دفقاً حتى حجرته . وأغلق بابها خلفه . وألقى جسده الضخم على أقرب مقعد إليه ، وألقى لثافة الشطرنج على المنضدة المجاورة ، وألقى عليها نظرة لامبالية ، وهو

يشعر وكأنه قد فقد شهيته تماماً ، ويلقى على نفسه سواداً واحداً ، تموج به أعماقه ..
 ترى هل يقتل (أدهم) إلى جوار (منى) بالفعل ؟ ..
 هل ؟ ..

بدأت (منى) وفقاً للخطة ، التى أعدها خبراء المخابرات العامة المصرية ، وهى تتحلل شخصية عارضة أزياء بريطانية ، تدعى (إليزابيث وينستون) ، ونجحت فى إثارة انتباه تاجر الأثريات (شالوم) ، بوساطة عملتين ذهبيتين ، تعودان إلى عهد الفترة الأوتوقراطية لـ (يوليوس قيصر) ، فأسرع (شالوم) يخبر (ميخائيل ليفى) بأمر العملتين ، مما ألهب حماس هذا الأخير ، الفارق حتى أذنيه فى هوبة جمع العملات الأثرية ، فاندفع محاولاً إقناع (منى) ببيع العملتين ..

وكان هذا بالضبط ما تنشده المخابرات المصرية ..
 وفى إطار الخطة الموضوعة ، رفضت (منى) تماماً بيع العملتين ، وقبّر هذا مزيداً من العناد والإصرار ، فى نفس (ليفى) ، الذى أمر رجاله بالبحث عن العملتين ، حتى ولو اضطرهم الأمر إلى تدمير حجرة (منى) بالفندق ، أو سرقة حقيبة يدها ..

وفعل الرجال هذا وذاك، وعلى الرغم من هذا فلم
يعثروا على العملتين، اللتين أخفتهما (منى) بكل مهارة،
ولكن (منى) تظاهرت بالانهيار، واتصلت بـ (ليفى)،
وأبلغته استسلامها، وموافقتها على بيع العملتين ..

وحملت (منى) العملتين داخل علبة من المخمل
المرصع بالملس، والتي تعد في حد ذاتها تحفة لا تقاوم،
ولكن في قاعها يخفى جهاز تصنت دقيق ..

ولكن (ليفى) كان يحمل المفاجأة ..

لقد كشف أمر (منى)، بواسطة بصمات أصابعها،
وحصل على العملتين وهو يسخر منها، ومن المفاجآت
المصرية، ثم تركها تتصرف من مكتبه، وأمر مساعده
(دان) بالقضاء عليها خارج السفارة المصرية ..

وبواسطة مفتش شرطة مرتش، وهو المفتش (لوبيز)،
استخرج رجال (ليفى) (منى) إلى منطقة شبه مهجورة،
حيث حاصروها، وحاولوا تحطيمها وقتلها، و...

ولجأة ظهر (أدهم) ..

ظهر كملك حارس، انقضَّ على الرجال، وانتزع
(منى) من بين أيديهم، وأخذها من برائتهم، وعاد بها
إلى الفندق سالمة ..

وهنا بدأت مرحلة جديدة من الصراع ..

لقد اشترك (أدهم) في القتال، وجعل (منى) تتصل
بـ (ليفى)، وتسخر منه، على النحو الذى استقر هذا
الآخر، وجعله يقرر تدمير (منى) تمامًا ..

ومرة أخرى زار (لوبيز) (منى)، ولكن بصفته
مفتشاً للشرطة، متهمًا إيها بحمل جواز سفر زائف، في
نفس الوقت الذى كان (أدهم) فيه يقتحم السفارة
الإسرائيلية، ويواجه (ليفى) ورجاله مواجهة عنيفة ..

وسقطت (منى) في أيدي الشرطة، ونجح (أدهم) في
الفرار من (ليفى) ورجاله، ولكن (ليفى) وضع خطة
لتهرب (منى)، وتصبح خارجة على القانون، ثم ألقى
رجاله القبض عليها، وأخذوها وحبسوها، ثم حملوها إلى
قبو خاص، في قلب السفارة الإسرائيلية، لاستجوابها،
ولالإيقاع بزميلها، الذى يصر (ليفى) على أنه (أدهم
صبرى) نفسه، على الرغم من كل الأوراق الرسمية،
التي تشير إلى مصرع (أدهم) في البرازيل ..

وتفجر الغضب في أعماق (أدهم صبرى)، عندما
كشف غياب (منى)، فتحوَّل إلى وحش كاسر، وهو
يسعى للتوصل إليها، واقتحم قسم الشرطة، ثم هاجم
(لوبيز) في منزله، وحطم أنفه وأسنانه ويده، حتى علم

منه أن (منى) في قبضة السفير الإسرائيلي . فانطلق إلى السفارة الإسرائيلية في حزم وعناد ..
وفي أسرها علمت (منى) أن سيارة تهاجم السفارة .
وأن حراس الأمن قد أطلقوا نيران مدافعهم على سائقها .
ثم أعلنتها (ليفى) أن (أدهم) قد لقي مصرعه بالرصاصات الإسرائيلية ، فتفجرت الدموع في عينيها ، وانهارت ..
انهارت تماما (*).

على الرغم من أن (ليفى) كان يفضل الإيقاع بـ (أدهم) حيا ، إلا أن النشوة عربت في جسده حتى النخاع ، عندما أعلن رئيس أمن السفارة ، عبر اللاسلكى ، بمصرع مفتحم السفارة ، فانطلق يقهقه في ظفر جنونى . وتألفت عينه الواحدة في نصر وحشى ، وهو يهتف في وجه (منى) :
- إنه النصر التام .. النصر على مغايرتكم كلها .. اسم (ميخائيل ليفى) سينحل تاريخ المخابرات من أوسع أيوابه ، وسيحمل إلى جواره لقب (الرجل الذى قتل الأسطورة) .

(*) لمزيد من التفصيل . راجع الجزء الأول - (سفير الخطر)

المقامة رقم (٨٨)

اتهمرت لدموع (منى) في مرارة أكثر ، في حين التفت حاجبا (دان) ، وهو يقول في قلق حذر :
- هذا لو أن قائد السيارة هو نفسه (أدهم صبرى) .
هناك (ليفى) في الفعل :

- إنه هو .. فليقطع نراعى لو لم يكن كذلك .. لا تجعل خدعة مصرعه هذه تريكك ، كما أرادوا أن يفعلوا .. (أدهم صبرى) حى .. أقصد كان كذلك ، قبل أن يصاب بالجنون ، ويقتحم سفارتنا الحصينة ، وقبل أن ..

فانطقه صيحة رئيس الأمن ، التى انطلقت عبر جهاز اللاسلكى ، حاملة كل التوتر والعصبية ، وهو يقول :
- سيدى السفير .. لقد خدعنا .

توقف اتهام الدموع بقة من عيني (منى) ، واعتكلت في لهفة ، في حين انتفض جسد (ليفى) ، وشحب وجهه ، واتسعت عينه ، وهو يهتف :

- ماذا ؟ .. ما الذى تكسده بقولك هذا بأرجل ؟

أجاب رئيس الأمن بصوت مرتجف :

- ما أطلقنا النار عليه داخل السيارة ، لم يكن سوى لعبة من القش ، لها حجم رجل بالغ ، وترتدى حلة سوداء ، ويربط عنق أحمر .. لقد خدعنا أحدهم لسبب ما .

أطلقت (منى) صيحة فرح قصيرة ، والمساعدة تتفجر
في أعماقها كالسيل ..

إن فهم لم يظفروا به ..

لم يقتلوه ..

لقد خدعهم كالمتعاد ..

خدع الجميع بضربة زائفة ..

قطع أفكارها صوت (دان) ، وهو يهتف :

- أنا أعرف السبب .

صاح (ليفى) فى غضب جنونى :

- وأنا أيضا .

وكانت أصابعه تعصر جهاز اللاسلكى ، وهو يهتف

عبره فى عصبية بالغة :

- أطلق رجالك كلهم فى حديقة السفارة بأرجل .. لقد

جذب ذلك الشيطان انتباهكم جميعا إلى البوابة ، ولاريب

أنه تسئل من الحديقة الخلفية إلى السفارة .. ألقوا القبض

عليه ، ولا تسمحوا له بالفرار ، وأرسل خمسة من أقوى

رجالك لحراسة القبو ، وأشعل كل أجهزة الأمن والحماية ،

التي تمنع أى مخلوق من التسلل إليه .

أجابته الرجل فى توتر بالغ :

- سأفعل ما يوسعى يأسئدى السفير ، فالاحتحام أيضا

المنطقة كلها ، وحركة الحراس تثير الأقاويل ، ولن نلبث
أن تجد أنفسنا محاطين برجال الصحافة والإعلام ، وقوات
الشرطة ، و ..

صرخ به (ليفى) مقاطعا :

- افعل ما أمرك به .

وأنهى الاتصال فى عنف ، ثم أدار وجهه ، فارتطمت

عيناه بنظرة (منى) الساخرة ، مما جعله يقول ثائرا :

- سأمرق وجهك هذا ، لو احتفظ بإهتمامه هذه .

أجابته ساخرة :

- إنى فقد خدعتم زميلى العزيز .

صرخ فى غضب :

- ولكنه لن يفلت من أيدينا .. لن يهرب (أدهم صبرى)

مرة ثانية .

هزت كنفها ، وعادتها ثقتها وهى تقول :

- ما زالت عقدة (أدهم صبرى) تسيطر على تفكيرك ،

وتشل عقلك المرتجف المريض .

تقضم عليها فجأة ، وجنبها من شعرها فى حسوة .

وهو يقول :

- إنه هو .. لن يمكنك خداعى أبدا .. إنه هو .

ثم نفعها بعنقا ، وهو يستلزم :

- لا أحد غره ويجرؤ على العمل بهذا الأسلوب .. لقد
 اتحتم السفارة ، بكل الجرأة والصفاء ، وسبحان
 الوصول إلى هنا ، وإنقاذك من بين أيدينا .
 وبرقت عيناه على نحو مباغت ، مع استطرادته :
 - وهذا ما أتمنى أن يفعله .
 وفي حركة حادة عصبية ، مال نحوها ، وتابع ملوحاً
 بسبابتها في وجهها :

- هذا القبر يعد حصناً حصيناً ، فهو مصفح ، يحتمل
 القنابل عشرات القنابل ، وله مدخل واحد ، عبارة عن ممر
 طويل ، لا بد لمن يعبره من أن يحفظ خمس عبارات شفرية
 صربية ، وإلا فسيفسطو فوق ثلاثة أمتار من الأسلاك
 المكهربة ، ويعبر ممر مدافع الليزر القاتلة ، ثم يواجه غازاً
 ساماً ، ويعدّها سيكون عليه أن يعرف كلمة السر ، الفتح
 باب القبر .

واحتدل بحركة حادة أخرى ، مضيفاً :

- باختصار .. من المصحول أن يصل إلى هنا .
 قلت سافرة :

- ولكن لو أنه (أهم صبرى) بالفعل ، فلن يصبح

هذا مستحيلاً .

امتقع وجهه ، وهو ينظر إليها في غضب ، ثم استل من
 جيبه فجأة عنجراً ماضياً بوجنها من شعرها في قوة ،
 ليجبرها على رفع رأسها ، ثم وضع نصل الخنجر الحاد
 على عنقها ، وقال في أسوة وحشية مخيفة :
 - في هذه الحالة سيضيع مجهودك هباءً ، فسيصل لوجد
 زميلة عمره مجرد جثة .. جثة هامدة .
 وهوى قلب (منى) . مرة أخرى ، بين قنميهما ..



٢ - المستحيل ..

امتلات نفس رئيس أمن السفارة الاسرائيلية بمزيج من التوتر والقلق والعصبية ، وهو يراقب حثداً من الصحفيين ، أحاط بالسفارة ، وراح يلتقط الصور بالعدسات المقربة ، للسيارة التي اقتحمت المكان ، والتي نقلها رجال الأمن إلى حديقة السفارة ، وقال رئيس الأمن في سخط :
.. كيف بلغ الخبر أولئك الصحفيين ، بهذه السرعة المدهشة ؟ ..

أجابته مساعده في حدة :
.. يبدو أنهم يمتلكون أنوفاً أكثر حساسية مما كنا نتصور .

مط رئيس الأمن شفطيه ، وقال :
.. حتى الكلاب البوليسية المدربة ، لا يمكنها تتبّع رائحة الحادث إلى هنا ، خلال سبع دقائق لحسب ، كما فعل هؤلاء .

عقد مساعده حاجبيه ، قائلاً :
.. هذا صحيح .. هناك سر غامض إذن خلف وصولهم ، أو ...



ثم استل من جيبه طعنة خنجرًا ماضيًا ، وجنّبها من شعرها في قوة ،
ليجبرها على رفع رأسها ، ثم وضع نصل الخنجر الحاد على عنقها ..

قاملته حركة حادة ، قام بها رئيس الأمن ، قالت إلى
بساتنه في سرعة :
- ماذا هناك ؟

أجاب الرئيس ، وهو يشير إلى حقيبة سيارة (ادهم) :
- هناك شيء ما داخل هذه الحقيبة .

تطلع المساعد إلى الحقيبة في توتر ، وازداد اعتقاد
حاجبيه ، عندما التقطت أناء تلك الدقات الواضحة ، داخل
حقيبة السيارة ، وقال في حزم وصرامة :
- أو شخص ما .

استل مسنده الشخصي ، واتجه في حزم إلى حقيبة
السيارة ، وأشار إلى رئيسه بالصمت ، ثم ركل قفل الحقيبة
ركلة قوية ، وانفتح بابها في عنف ، ففلز بصوب مسنده
داخلها ، و ...

وتجمد في مكانه ، وهو يحرق في القنبلة الزمنية
الصغيرة داخل الحقيبة ، ثم لم يلبث أن استعاد شعوره بما
حواله ، فصاح :

- ابتعد يا سيدي .. إنها ..

ودوى الانفجار ..

انفجار نسف حقيبة السيارة ، وألقاه إلى مصافة ثلاثة
أمتار بعيداً عنها ، وألقى رئيسه على وجهه ، وسط حذيفة

السفارة . وألهب عكول وانفعالات جيش الصحفيين ،
فسطعت مصابيح الات التصوير ، واندفعت عشرات
الاجساد إلى بوابة السفارة ، وراح رجال الأمن يدفعونها
في توتر وعصبية ، محاولين السيطرة على الموقف ، في
حين اندفع بعض حراس السفارة إلى السيارة ، وحاولوا
إطفاء النيران ، التي اشتعلت في خزان وقودها ..

وسهض رئيس الأمن ذاهلاً ، يحرق في السيارة
المشتعلة ويدعك أذنيه في توتر شديد ، وقد خيل إليه ان
الانفجار يدوى في كل مكان في السفارة ..
وفي أعماقه ..

أما مساعده ، فقد هوى في غيبوبة عميقة ، وأسرع إليه
بعض رجال الأمن ، في محاولة لإسعافه ، في حين صرخ
الرئيس في ثورة :

- اصرفوا هؤلاء الصحفيين من هنا .. أطردوهم قبل
أن أطلق النار عليهم جميعاً .

ولكن مصابيح التصوير سطعت أكثر وأكثر ، وازداد
تراحم الصحفيين ، وتضاعفهم على البوابة نصف
المحطمة ، وبدا الموقف عصبياً بحق ، في تلك الليلة ، التي
تبدو كأنها تمضي بلا نهاية ..

وفي فهو للسفارة ، قالت (على) لـ (ليلى) في توتر ،
ونصل خنجره بلامس عنقها ، ويكاد يدميه :

- والآن ماذا ؟.. هل ستقتلني ؟

بدا لحظة وكأنه سيقدم على هذا بالفعل ، إلا أنه لم يلبث
أن أعاد الخنجر إلى جيبه ، ودفع رأسها في قبوة ، وهو
بقلت شعرها ، قائلًا في حلق :

- ليس قبل أن يقع رجلكم هذا بين أيدينا .

هزت رأسها ، لتعيد خصلات شعرها إلى جاتبي
وجها ، وهي تقول :

- من بدري ؟.. ربما تقع انت في يده

صاح في صرامة .

- محال .. لقد تجاوز جنوده ، واقتحم سفارتنا بكل
الوقاحة والصفاقة ، وأقسم لك إنه لن يقادها حيا .

قالت صاخرة .

- ومن أراك ؟.. ربما غادرها بالفعل .

وهنا ارتفعت على شفتيه ابتسامة وحشية ، وهو
يقول :

- اطمئني .. إنه لم يقتحم السفارة ، ويصنع
كل ما صنع ، ليقامر المكان بهذه البساطة ، نون أن يقاتل
لاستعادته .

وضرب مطح منضدة قريبة بقبضته ، مستطردًا في
صرامة شريفة :

- وعندما يبدأ قتاله هذا ، ستكون في انتظاره ،
وبصحبتنا رفيق لن يروق له أبدا .

ومال نحوها ، مستطردًا في حدة :

- رفيق اسمه (الموت) .

ومرة أخرى امتلأت نفسها بالتوتر والقلق ..

تضاعف توتر رئيس أمن السفارة ، حتى كاد يبلغ
ذروته ، مع ازدياد تضاعف للصحفيين على بوابة السفارة
نصف المحطمة ، بعد فشل رجال الأمن في إبعادهم عنها ،
وشعر الرجل بالسخط والحلق يملآن نفسه ، وهو يراقب
رجال الإسماعيل ، الذين يعملون على إتعاش مساعدته ، الذي
لم يلبث أن سعل ، وهو يفتح عينيه مغمقًا :

- ماذا حدث ؟

أجابه رئيس الأمن :

- لقد نجوت من فخ متلجّر .. هذا كل ما حدث ؟

اعتدل مساعده ، وراح يحدث لحظة في السيارة
المتفجرة ، وفي رتل الصحفيين ، الذين راخوا يلتقطون له

عشرات الصور في لهفة ، ثم استعداد ذهنه الموقف كله دفعة واحدة ، فهب واقفا ، وهو يهتف
- يا للشيطان !

ولكن حركته العنيفة هذه فجرت عشرات الآلام في جسده ، فتأوه في شدة ، وترك جسده يسقط مرة أخرى فوق المحطة . انتهى ارتداه عليها رجال الاسعاف ، في حين اندفع أحد رجال الأمن نحو رئيسه ، وهو يقول في اتفعال :
- سيدى .. السفير الأمريكى يتحدث هاتفيا ، ويطلب سيادة السفير شخصيا ، لقد بلغتهم انباء الانفجار . ويريد الاطمئنان على الموقف بنفسه

قال رئيس الامن فى حلق

- بلغتهم الانباء " وكيف وصلتهم بهذه السرعة ؟
اراهن ان هؤلاء الامريكيين ينجمسون علينا . وانهم يعلمون اننا ننشئ السفارة الآن ، بحثا عن الفاعل ثم لوح بقراعه ، مستطردا :

- صله بالسيد السفير ، فى الهاتف الخاص بالقبو . لو لم يتحدث إليه شخصا لمسيقيم الدنيا ويقعدها . هيا . انتهى أعرف هؤلاء الأمريكيين جيدا .

ابتعد رجل الأمن بسرعة لتنفيذ الأمر ، فى حين تأوه المساعد مرة ثانية ، وقال فى صوت متهاك .

- من الواضح أننا نقاقت شيطانا .. لقد فعل بنا ما لم يفعله الإرهابيون ، طوال كل السنوات الماضية .. لقد اقتحم السفارة ، ونجح فى التسلل إليها ، وأثار فضول واهتمام جيش من الصحفيين ، ونسف سيارة فى ساحة السفارة ، وايقظ المنطقة كلها ، وكأنه يشن علينا حربا شعواء . ولست ادرى كيف يفكر بالضبط ؟

عقد رئيس الامن حاجبيه ، وهو يقول .

- لقد اقتحم السفارة بهذه الضجة . ليعطى محاولة تمثله ، ويصرف أنظارنا عنها ، وربما نمسف السيارة للغرض نفسه . أو ..
قاطعه مساعده

- يا للشيطان ! . ربما كان هذا هدفه بالفعل ، فعندما دوى الانفجار . خُيِّلَ إلى أن صداه يتردد هناك .
قالها وهو يشير إلى حيث سمع صدى الانفجار .
إلى نافذة حجرة مكتب (ميخائيل ليفى) ..

ارتفع رنين الهاتف الخاص ، فى قبو السفارة الإسرائيلية ، فالتفتت إليه أنظار الجميع ، فى توتر واضح ، وقال (ليفى) فى عصبية :

- ما هذا ؟ .. من سيتصل بنا هنا ؟

اتجه (دان) في سرعة إلى الهاتف ، المثبت في جانب
القبر ، والنقطة فأنزل في توتر :

.. من المتحدث ؟

بدأ الاهتمام الشديد على وجهه ، وهو يستمع إلى
محدثه ، ثم ناول سماعة الهاتف إلى (ليلى) ، قائلا
.. إنه السفير الأمريكي ياسيدى السفير .

قال (ليلى) في دهشة :

.. السفير الأمريكي ؟

ثم التفت سماعة الهاتف من (دان) ، وقال :

.. مساء الخير ياسيدى .. أية رياح طيبة .. ماذا ؟

كلا ياسيدى .. لا .. لا توجد أية اضطرابات أمنية لدينا ..

إنه حادث بسيط ، ونحن نسيطر على الموقف تماما ..

اطمنن ياسيدى .. اطمئن تماما .

وأعاد سماعة الهاتف إلى موضعها ، وهو يقول في

حنق :

.. ماشان هذا السفير بنا . ففتفجر سيارة في حديقة

السفارة ، أو حتى في حجلات نومنا ، ولكن لاشأن

للأمريكيين بنا .

ضمغم (دان) :

.. الأمريكيون يحافظون على أمننا دائما .

نوح (ليلى) بذراعه ، هاتفا :

.. هراء .. إنهم يخشون قوتنا وسطوتنا .. إننا نسيطر

على اقتصادهم نفسه ، ويمكننا تكميره وقتما نشاء .

بنت ابتسامة باهتة على شفتي (دان) ، وهو يقول :

.. هل سنصنق نحن أيضا هذا الأمر ، الذي نحاول إقناع

العالم به ياسيدى السفير ؟

لتعقد حاجبا (ليلى) ، لئن أن يعلق على عبارة

(دان) ، والتفت إلى (لى) ، وهم يقول شيء ما ، عندما

ارتفع رنين الهاتف مرة أخرى ، فعاد بالنقطة سماعته بحركة

غريزية ، وهو يضمم محملا :

.. ماذا يريد هذا السفير مرة أخرى ؟

وضع سماعة الهاتف على أذنه ، وقال :

.. من المتحدث ؟

جف حلقه بفتة ، عندما سمع صوتا ساخرا يقول

بالعبرية :

.. هل ترغب حقا في معرفة من أنا أيها الوغد ؟

اعتصرت أصبع (ليلى) سماعة الهاتف ، وقال بصوت

مختق .

.. من أنت ؟ .. من أنت ؟

لاحظ الجميع احتكان وجهه ، فالتفتت العيون كلها إليه ،

في حين سمع هو (أدهم) يقول بالعبرية ، عبر اسلاك الهاتف :

- أنا الرجل الذي سيكرم أتكأ أبها الحفيرة .

صرخ (لطفى) :

- أتت (أدهم صبرى) .. أراهن أنك هو .

اختلج قلب (منى) بين ضلوعها ، عند سماعها اسم (أدهم) ، وتطلعت في لهفة إلى وجه (لطفى) وسماعة الهاتف ، في حين التفت حجباً (دان) في شدة ، وراح يراقب رئيسه في توتر ، و (أدهم) يقول عبر قهقهة بلهجة الساخرة :

- لأتراهن على ما لا تثق به أبها الوغد .. إن يضحك كثيراً أن تعلم من أنا ، ولكن اسمعني جيداً .. أريد منك أن تطلق سراح (اليزابيث) فوراً ، وتكودها بنفسك إلى بوابة السفارة ، لتستقل واحدة من سيارات الاجرة ، وتعود إلى فندقها .

أطلق (لطفى) ضحكة عصبية متوترة ، وهو يقول :

- هل تمزح أم أصابك الجنون ..؟ كيف أطلق سراح

الطعم الوحيد ، الذي يمكنني اصطيدك به ؟

قال (دان) محملاً :

- لا تدعه يستدرجك إلى ذكر الحقيقة يا سيدي .

ولكن (لطفى) تجعله تملأ ، وهو يستمع في توتر شديد إلى (أدهم) ، الذي يقول :

- ربما تكون مضطراً لهذا يا سفير المهرجين ، وإلا فستنصر الكثير

قال (لطفى) في حدة :

- لا يوجد ما أعصره .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة . وقال :

- هل تظن هذا ؟ .. أسرع إن إلى خزائنك الطويلة ، ذات الأرقام الصرية ، وجهاز الإنذار الذي يعمل باللمس ، والخلايا الحرارية الخاصة ، فربما تكشف أنك قد لفنت مجموعتك النادرة من العملات الأثرية .

صرخ (لطفى) في ثورة جنونية :

- لفنت ماذا ؟ .. سأقتلك ، لو لمست قطعة واحدة من هذه العملات الـ ..

قاطعه (أدهم) في صرامة .

- وأنا سأحملك إلى كومة من النفايات ، التي لا تصلح حتى لاشتعال موقد قديم صدى ، لو لمست شعرة واحدة من رأس (منى) .

صرخ (لطفى) :

- سأقتلها ، سأمزقها إرباً .. سأجعلها تدفع الثمن من ثمنائها .

أجابهم (أدهم) بلهجة مخيفة :

- افعل أيها المجنون القبي، وستعظم مجموعتك
النادرة إلى الأبد .. (معنى جيدًا .. مجموعة عملاتك
مقابل زميلتي، وسأمنحك عشر دقائق فمص .. ولك
الخير .

قالتها وأنهى الاتصال دفعة واحدة، فصرخ (لبنى) :

- سأقتلك .. سأقتلك .

ثم حدث في سفاة الهاتف لحظة . قبل أن يقول (دان)
متوثرًا :

- ماذا فعل ؟

أجابهم (لبنى) في شبه الهيار :

- يقول إنه سرق عملاتي كلها .

خلف قلب (منى) مرة أخرى، وأبركت أن (أدهم)

- كعادته - يلعب اللعبة من الجانب البعيد، الذي لا يتوقعه

أحد، ثم يضرب ضربه حيث لا يتوقعونه، مهما بلغ

تكاثرهم، أو بلغت حيلتهم ..

هكذا هو دائمًا ..

الأفنى والأكثر مهارة ..

وعلى الرغم من قيودها وموقفها، امتلأت نفسها

بشعور الأمن والأمان، على عكس (دان)، الذي هتف في

مزيج من الدهشة والاستنكار :

- سرق ماذا ؟ .. ولكن مجموعتك كلها داخل الخزنة

الخاصة، و ...

تسعت عتاه، وهو بيتر عبارته بقتة، هاتفا :

- الانهيار .

سقه (لبنى) في العمال :

- أي انهيار ؟

اندفع (دان) نحو باب القبو، هاتفا :

- أسرع يا سيدي .. ربما فعلها ذلك الشيطان حيا .

صاح (لبنى) في حارسه الخاص، الشبيه ببنيلابور

بشرى، وهو يشير إلى (منى)

- احرسها بحياتك بأرجل .

ثم انطلق يحدو خلف (دان)، إلى خارج القبو، وتبعه

عبر ممرات السفارة إلى حجرته الخاصة، التي بلغها

(دان) قبله بلحظة واحدة، وصاح :

- يا للشيطان !

لحق به (لبنى) بعد لحظة واحدة، كاد بعدها قلبه يتوقف

من شدة العسمة، وهو يحق يعنين ذاهلتين في غزائته

المفتوحة الخالية، وفي تلك الجزء المحطم من الجدار

الأيمن للحجرة، ويدا صوته أقرب إلى البكاء، وهو يقول

محتثفا :



لحق به (لبنى) بعد لحظة واحدة ، كاد بعدها قلبه يتوقف من شدة الصدمة . وهو يحقّق بعينيه ذاهلتين في خزانته المفتوحة الخالية ..

- كيف ؟ .. كيف فعل هذا ؟
أجلبه (دان) في حلق ، وهو يشير إلى الجزء المحطم
من الحائط :

- لقد نسف صندوق التحكّم الكهربى للحجرة ، لفصل
الخزانة عن أجهزة الإنذار ، وأمكنه بعدها فتحها في
سهولة ..

قال (لبنى) بصوت متحشرج ، يفلب عليه انفعال
جارف :

- نسفها ؟ .. كيف ينسف خزانة داخل السفارة ، دون
أن يشعر به أحد ؟
قال (دان) :

- إنه لم يتمف الخزائنة ، بل نسف لوح التحكّم
الكهربى ، ولم يكن هذا يحتاج إلى أكثر من مفجر بسيط ،
اختفى صوته حتماً ، مع انفجار السيارة .
ثم عرض شفته السفلى في غيظ ، قبل أن يستطرد .
- لقد لعب اللعبة بفكاه ودقة .

كساعد الغضب ، في أعمال (لبنى) ، مع عبارة
(دان) الأخيرة ، واحتقن وجهه في شدة ، ثم دق الحائط
بمضغته ، صلتحاً :

- ولكنه لن يربح معركة .. سيدفع الثمن . سيدفعه
هاتلوا .

والتي حاجباه على نحو مخوف ، وهو يستلرد في
ثورة :

- إنه يريد زميلته .. فليحصل عليها إذن .

وصرخ فجأة :

- ولكن جثة هامدة .

وتفجر الغضب في أعماقه أكثر ، وأكثر ..

اندفع (ميخائيل ليفي) إلى قهر الصفارة ، في غضب
واضح . أطل من عينه لليمنى ، واغتنى خلف تلك العصابة
السوداء ، التي تغطي عينه اليسرى ، وإن بدا شديد
الوضوح في صوته . وهو يهتف بـ (منى) :

- زميلك هذا يعتمد إثارة غضبي .

قالت ساخرة .

- كم أحسده على هذا .

رمقها بنظرة محنقة ، في حين قال حارسه التشبيه
بالديناصورات ، في صوت خشن غليظ :

- هل أقطع أنفها ياسيدى السفير ؟

لوح (ليفى) بظراعه كلها ، هاتفا في حدة :

- لصمت أيها القبي .

ثم رمق (منى) بنظرة أخرى طويلة ، قبل أن يقول :

- هنا .. حل وثاقها .

حلق الرجل فيه بذهول ، وهرش رأسه في حيرة . وهو

يقول :

- أعل وثاقها ؟ .. ولكن لماذا ياسيدى السفير ؟ أنت

لنفسك قلت أن القبر هو أكثر الأماكن أمنا ، و ...

فانطع (ليفى) في غضب :

- لا تنافش .. لقد أوامرى فحسب :

ارتجف الضخم ، وبدت ارتجافته أشبه بزلزال يحتاج

بنهاية هائلة ، قبل أن يندفع نحو (منى) ، هاتفا :

- بالطبع ياسيدى السفير .. بالطبع .

أصرح بحل وثاقى (منى) . التي تطلعت بدورها إلى

(ليفى) في حيرة ، ثم زدرت لعابها ، وابتمصت في

صعوب ، قائلة :

- هل أثار رفيقى خوفكم إلى هذا الحد ؟

قال (ليفى) في خشونة :

- لسمتى .

انتهى الضخم من حل وثاقها في مرة ، واعتدل

قلبلا :

- هل من أوامر أخرى أيها الرئيس . أعنى ياسيدى

السفير ؟

جنب (ليفى) (منى) من ذراعها . وهو يقول :
 - انتظر هنا ، ولا تسمع لآى كانن كان بالخول ، حتى
 تصلك أوامر أخرى منى .
 رفع الضخم يده بالتحية العسكرية . قائلاً فى حزم :
 - كما تأمر يا سيدي السفير .
 دفع (ليفى) (منى) نحو باب القبو ، وهو يقول فى
 غلظة :

- هيا .. تحركى

قالت فى حدة :

- لو دفعتلى مرة أخرى سأقطع يدك هذه . وستصبح
 صاحب عين واحدة ، ويد واحدة
 صاح بها الضخم فى غضب :
 - لا تتحدثى مع سيادة السفير بهذا الأسلوب .
 قالت فى سخرية متعمدة .
 - لا تتدخل أنت أيها الديناصور القبي .
 صاح الرجل فى ثورة :
 - لأحد يصفنى بهذا .
 واندفع تحوها ، مستطرداً .
 - أنت تستحقين التأييب .
 صاح به (ليفى) فى صرامة :
 - توقف أيها الضخم .

ولكن لم يكن من الممكن أن يطيع للرجل هذا الأمر ..
 ليس لأن مرعة اندفاعه كانت أكبر من أن يتوقف
 بوقت . ولكن لأن (منى) هى التى تحركت بسرعة مذهلة ،
 ولقزت يدها بضرب الضخم فى معدته ، على نحو
 مهاغت عنيف ..

كانت تستخدم نفس الأسلوب ، الذى يستخدمه (أدهم)
 عادة .. إثارة أعصاب الخصم ، ثم مهاغته بهجوم عنيف .
 ولكن المشكلة أنها لم تكن تمتلك القوة الكافية ،
 لاستخدام هذا الأسلوب بلجاجة ..
 لقد أصابت ركلتها معدة الضخم تمامًا ، وبكل ماتملك
 هى من قوة ..

ولكنها لم تحقق نجاحاً ..

لقد بدا لها وكأنها قد ركلت حائطاً من الصلب .
 وتراجعت فى ثوتر . عندما أطلق ذلك الحائط ضحكة
 عصبية غاضبة ، وصاح :
 - والآن حان دورى .

صاح (ليفى) مرة أخرى :

- لا تفعلها .

ولكن قبضة العملاق كانت قد انطلقت بالفعل ، كقذيفة
 مدفع قوى ضخم ، وهوت كالقنبلة على الهدف .
 على عنق (منى)

٣ - المفاجأة ..

اتسعت عيننا لرئيس طاقم الحراسة بالمطارة
الإسرائيلية ، وهو يحلق في الخرائطة الخائبة المفتوحة ،
في حين عتف مساعده ناهلاً :

- ولكن كيف ؟! كيف فعل هذا ؟

اجابه (دان) ، وهو يتحلى عبر الهاتف ، إلى قسم
مراقبة الهاتف :

- لقد سلف صندوق التحكم في أجهزة الإنذار .

ثم تابع حديثه مع رجال قسم مراقبة الهاتف ، قائلاً :

- نعم يا (بنيامين) .. لقد تلقى المند السفير مكالمتين
في القبو . الأولى كانت من السفير الأمريكي ، ولكن من
أين أنت الثانية ؟ . وكيف عرف صاحبها الرقم السرى
لهاتف القبو ؟

صعدت ليمنج (بنيامين) هذا فرصة البحث عن
الاجوبة . في حين قال رئيس الامن في توتر

- لقد استنجا فكرة النصف هذه ، ولكننا صعدنا لنا
ومعوتى إلى هنا ، فأخبرنا السور السفير أن كل شيء على
ما يرام ، وطلب منا العودة إلى أماكننا ، و ..

قناطحه (ميشائيل ليفي) هتلاً :

- أنا ؟! .. أنا أخبرتكما ماذا ؟!

ارتبك القريص ومساعد ، وتبادلا نظرة حائرة ، قبل أن
يقول المساعد في قلق وتوتر :

- لقد أخبرتنا أن كل شيء على ما يرام يا سيدي ، و ..

قناطحه (ليفى) في حدة :

- أى عيب هذا يا رجل .. إتنى لم أركما سوى الآن .

اتسعت عيون الرجلين في دهشة بالغة ، وتبادلا مرة
أخرى نظرة حائرة متوترة ، في نفس اللحظة التى منف
فيها (دان) :

- ماذا ؟! .. ماذا تقول ؟! .. أنت واثق يا (بنيامين) ؟!

التفت إليه الجميع في قلق ، ورأوه بعيد سعادة الهاتف
إلى موضعها ، وقد اعتلى وجهه شحوب عجيب ، وهو
يقول :

- مستحيل ! لا ريب أن (بنيامين) قد أخطأ ، أو .

قناطحه السفير في توتر عصبي شديد :

- ما الذى أخبرك به (بنيامين) ؟

اجابه (دان) في دهشة واضحة :

إنه يؤكد أن المحادثة الهاتفية الثانية جاءت من هنا .
من حجرة مكتبك يا سيدي السفير .

انتقل الشعوب إلى وجه (إيلى) ، وهو يردد :
 - (أدهم صبرى) .. إله (أدهم صبرى) .
 ثم اعتكف فجأة ، وصاح فى غضب :
 - وأنا أعرف بالضبط أين هو الآن .
 وانطلق يحدو نحو المكان ، الذى يتوقع وجود (أدهم)
 فيه ..
 نحو القبو ..

★ ★ ★

هوت قبضة حارس (إيلى) الضخم على وجه (منى)
 كالقنبلة ، وكانت كهيئة بتحطيم كل عظمة من عظام
 جسمتها ..
 لولا ما حدث ..
 لقد ارتطمت قبضة الحارس فجأة بقبضة أخرى
 كالصخر ، حالت بينها وبين وجه (منى) ، فى نفس
 اللحظة التى ارتفع فيها صوت (أدهم) الساخر ، وهو
 يقول :

- لا يمكننى أن أسمح لك بهذا أبها الوغد .
 تفجرت دهشة لا حدود لها ، فى عقلى (منى)
 والحارس الضخم ، وحقq الإثنان فى ذلك الواقف أمامهما
 فى ذهول ، قبل أن تهتف (منى) :
 - أهو أنت ؟

أجابها (أدهم) ، من خلف قناع (ميخائيل نيلى) الذى
 يرتديه :

- نعم يا عزيزتى .. هو أنا .
 حتى الحارس فى وجهه يتحول لحظة أخرى ، قبل أن
 تقفز يده إلى مسدسه الضخم ، وهو يهتف :
 - بالمشيطان !! .. إنك لمت الرئيس .

كانت قبضة (أدهم) أكثر سرعة ، وهى تتقضم على
 فكه كالقنبلة ، و (أدهم) يقول فى سرية :
 - ألم تذكر هذا سوى الآن ؟

ارتطمت قبضة (أدهم) بفك الحارس ، وسمعت (منى)
 لارتطامها قرقرة مطيفة ، وتصورت أن وجه الحارس
 سينشطر إلى قسمين ، إلا أن شبيه الديناصور هذا اكتمل
 بإطلاق خوار كالثور ، وانتزع مسدسه بالفعل ، وهو
 يصرخ غاضبا ومتأكما :
 - متدفع حياتك ثمنًا لهذا .

ركل (أدهم) المسدس ، بكل ما يمتلك من قوة ، فأطاح به
 من يد الحارس ، ثم دار حول نفسه فى حركة رشولة ،
 وارتفعت قدمه الأخرى لتضرب أنف الحارس ، وهو يقول :
 - لا داعى للأسلحة أبها الوغد ، إنسى الفضل القتال
 بالأيدي .

تحطم أثاث الحارس ، وسالت منه الغماء غزيرة ، ولكن الحارس لم يبال بنهر الدم المتدفق من أذنه ، وهو ينفض على (أدهم) بخفة عهرية ، لا تتناسب أبداً مع حجمه البالغ الضخامة ، ويحيط عنقه بمساعد الضخم ، هاتفا بصوته الخشن الجاف :

- فليكن .. المهم أن نجده .

لم تدر (منى) فيما بعد ، لماذا ولقت جامدة ، ترأب القتال ، دون أن تحاول - مجرد محاولة - أن تتدخل فيه ، أو تعاون (أدهم) عليه ؟!

ربما لأنها رأت أن (أدهم) يمتلك المقدرة الكافية على القتال ، دون معاونة أحد ، حتى ولو كان خصمه شبيهاً بالديناصور ..

أو لأنها لم تجد الوقت للتدخل ..

لقد تحرك (أدهم) بسرعة أعجبتهم ، وهي التي اعتادت رؤيته يعمل ، وأذهلت الحارسين الضخم ، الذي رأى قبضة (أدهم) ترتفع وتدور إلى الخلف ، ثم تلكمه لكمة كالصاعقة بين عينيه ، ثم شعر بأصابع (أدهم) تنغرس في مؤخرة عنقه ، قبل أن يعمل (أدهم) إلى الامام ، ثم يحمل ذلك الثور بقوة خرافية ، ويحركه شديدة المرونة

والمرعة ، من حركات رياضة الجونو (*) ، ويلقى به أرضاً بقوة وعنف ..

وحاول الحارس التهوؤ ، ولكن قبضتى (أدهم) أصابتا فكه وأذنه وجبهته ، فى تتابع مذهش ، ثم دار (أدهم) حول نفسه كمروحة كبيرة ، وهوت قدماء على وجه الرجل عدة مرات متتابعة ، فى ضربات شديدة القوة والعنف ..

ولم يكن من الممكن أن يحتمل الرجل كل هذا فسقط ..

سقط الديناصور فاقد الوعي ، عند قدمى (أدهم) ، فهتفت (منى) فى حيرة :
- (أدهم) .. كنت اعلم أنك ستظهر فى الوقت المناسب ، و ...

لم يمهئها لتقم عبارتها ، وإنما جذبها من يدها ، قائلاً :
- هيا بنا .

(*) الجونو نوع من المصارعة اليدوية ، شأ فى (اليابان) ، ويعتبر برنامجاً أساسياً فى تدريبات رجال الدفاع والشرطة . ويتم تدريبه لكل طلاب المرحلة الثانوية فى (اليابان) ، وهذه الرياضة لا تتطلب قوة عضلية كبيرة ، بل تعتمد على تطبيق الأسس التشريحية للجسم . لتساعد صاحبها على مقاومة خصم مسج . أو اكبر منه حجماً .



وحاول الحارس النهوض . ولكن قبضتى (العمم) أصابعها
فقه وانقه وجبهته ..

تبعته فى خطوات سريعة . وهو يصعد فى درجات
السلم ، حتى بلغ باب القبو ، حيث يكف الحراس الخمسة ،
فقال مستعيدا صوت السفير بكل دقة ومهارة :
- لا تقادروا هذا الموقع .. سأبعد تلك الجاسوسة عن
هذا وأعود إليكم .

أجابه قائدهم فى صمم :

- كما تأمر يا سيدي السفير .

دفع (متى) نحو سيارة السفير (المرسيدس) ، وهو
يقول فى عثونة ، متخللا شفصية (ليلى) .

- هيا .. تهزكى بسرعة .

دفعها داخل السيارة ، ودار حولها ليحتل مقعد القيادة .

عندما ارتفع صوت يصرخ :

- أوقفوه .. إنه زائف

وأصيب الحراس الخمسة بهشة ليس من السهل

وصفها .

لقد كان صاحب الصوت ، والذي يعدو متحبا إليهم من

بعد ، هو نفسه ذلك الذى يقفر إلى (المرسيدس)

كان (ليلى) ..

(ميخائيل ليلى) ..

أي قرار تتخذ لو أنك في موضع هؤلاء الحراس الخمسة ؟ ..

إنهم يرون أمامهم رجلين ، كل منهما هو نسخة طبق الأصل من الآخر ، في شكله وصوته ، وأحدهما يتهم الآخر بأنه زائف ، في حين أن أحدهما أيضا - وحقا - هو سفيرهم ورئيسهم ..
لماذا يفعلون ؟ ..

الواقع أنهم ، وعلى الرغم من التدريبات الدقيقة والشاقة ، التي تلقوها بصورة مكثفة ، قبل أن يمسد إليهم عملهم هذا ، لم يحركوا ساكنا ، وقد بلغ منهم الذهول مبلغه ، وزاد (أدهم) من ارتباكهم وحيرتهم وتوترهم ، وهو بهتف بدوره :

- من هذا ؟ .. ألقوا القبض عليه .. إنه شخص يتحل شخصيتي

صرخ (ليفى) فى جنون :

- بل هو الزائف .. إنه يحاول تهريب الأسيرة .

وانتقل الذهول من الحراس الخمسة إلى باقى رجال الحراسة ، المنتشرين فى حديقة السفارة ، وإلى جيش الصحفيين ، الذين سطعت مصابيح آلات التصوير التي يحملونها ، وهم يلتقطون عشرات الصور لتسفير وشبيهه ..

ولكن الحراس الخمسة حصموا أمرهم فى سرعة لقد أقنعهم قول (ليفى) أن الزائف يحاول تهريب الأسيرة ، فأداروا فوهات مدافعهم الآتية نحو (أدهم) ، و (ليفى) يصرخ بهم :

- اقتلوه - لا تسمحوا له بالفرار .

وزاد من اقتناعهم ظهور (دان) ، الذى صاح بدوره :

- اقتلوا ذلك الزائف ، قبل أن يهرب مع الأسيرة

سطعت مصابيح التصوير مرة أخرى ، فى حين وثب (أدهم) داخل سيارة السفير ، وانتهالت عليه رصاصات المدافع الآتية الخمسة بلا رحمة أو هوادة

وهنا شعر (ليفى) الحقيقى بقدر من السخط والمرارة والحق والتعصب ، لم يشعر به فى حياته كلها ، لأن لسيارة التى انطلق بها (أدهم) كانت مصفحة .

شعر بكل هذا غلظ ارتطم سيل الرصاصات بجسم (المرسينس) السوداء ، ثم ارتد عنه فى عصف ، و (أدهم) يدير المحرك ، ويطلق صهكة ساخرة عالية ، مزقت ما تبقى من اعماق (ليفى) ، والسيارة تنطلق نحو بوابة السفارة ..

وانطلق الصحفيون يعدون بمئة وبسرة ، ويبتعدون عن السيارة ، التى امطرها حراس البوابة بسيل آخر من

الرياضات ، أصاب جسمها ، وارتد عنه بالكيفية نفسها .
قبل أن تتجاوزهم السيارة ، وترتطم بالبوابة بكل قوتها ،
وتنتزعها من موضعها ، ثم تفر هوى بقاياها ، وتتطلق
مبتعدة عن السفارة الإسرائيلية ، وعدسات آلات التصوير
تتابعها في لهفة ، وضحكة (ادهم) الساخرة تنبعث منها
عالية مجلجلة ، تنثر السخط والمرارة والفضب في نفوس
أعدائه ..

وهتفت (منى) مشدوهة .

- لقد فعلتها لقد فعلتها يا (ادهم)

اجابها مبتسما :

- انسى جعل المستحيل بان الله ، من اجلك يا (منى)

ارتفع صجباها في حنا وحب ، وهي تهمس

- أعلم هذا يا (ادهم) .. اعلم هذا .

تدفقت في اعماقها عاطفة جياشة ، وتمنت لو ا راحت

رامها على كتفه ، وأسبلت جفניה . و

وفجأة ضمط (ادهم) غرامل السيارة ، وهو يقف

- استعدي .

أوقف السيارة إلى جانب الطريق ، وعاونها على

مغادرتها في سرعة ، وهي تسأله في قلق .

- سيحقق بنا بسرعة ، لو توقفتنا الا

قال وهو يجنبها من بداه ، ويسرع بها نحو مبنى
قريب :

- لطمننى .. لن يفعلوا بان الله .

لم تكن تترك ما يرضيه ، ولكنها لم تشعر بالقلق بعد
عبارة ..

لقد اولته منذ زمن طويل كل ثقتها ..

وكل حبها ..

وهذا يكفى ..

الذين رأوا (ميخائيل ليفى) ، في الصباح التالي ، أكدوا

فيما بعد أنه كان صورة مجنمة للخزى ، والقيظ .

والحق ، والمرارة ، والإحباط ، والفضب ، وهو يتحدث

- للمرة السابعة - إلى السفير الأمريكى في (البرازيل) ،

قائلا :

- لا يسيادة السفير . أؤكد لك أنك لا تحتاج إلى هذا ..

لا يسيادة السفير . الواقع أنه .. همس .. حسن يسيادة

السفير .. سنستقبل ذلك الرجل ، ما نتم تصرون على

هذا .

وأبهى الاتصال في عنف ، ثم قال في حلق عصبى :

- اللعة على هؤلاء الامريكيين .. إنهم يصرون على

إرسال أحد رجال مخابراتهم إلى هنا . لمعاونتنا على إصلاح ما حدث .

غمغم (دان) :

- ربما كان هذا أفضل .

صاح (ليفى) مستكبرا :

- أفضل ؟! ماذا تقول يا (دان) ؟! - أمن الأفضل أن

يتشكل الأمريكيون فى عملنا ؟

هز (دان) رأسه نفيا وقال :

- بل من الأفضل أن ينضموا إلينا ، بكل قوتهم

وإمكاناتهم ، لنتمكننا اصطواد ذلك الشيطان وزميلته .

ضرب (ليفى) سطح مكتبه بقبضته ، قائلا فى غيظ :

- إننى مستعد لدفع نصف حياتى ، ثمنا للإيقاع بـ (أدهم

صبرى) هذا .

التقى حاجبا (دان) ، وهو يقول .

- أما زلت تصر على أن غريمنا هو (أدهم صبرى)

ياسيدى السفير ، على الرغم من أن كل الأوراق الرسمية

تؤكد أنه ..

قاطعه (ليفى) فى حدة :

- كلا .. إنه لم يلق مصرعه أراهن بحياتى كلها على

هذا ، فلا يوجد شخص آخر ، فى العالم كله ، يمتلك تلك

القدرة المذهنة على التكر ، وانتحال شخصيات الغير

سواه . إنه هو حقا ، حتى ولو أنكنت كل أوراق الدنيا عكس هذا .

هز (دان) كتفيه مستسلما ، وقال :

- فليكن .. أليك خطة محدودة لاصطياده ؟

فرك (ليفى) كفيه فى عصبية ، وقال :

- إنه لم يتعد كثيرا . لقد طارده رجالنا فور هروبه

من هنا ، وعثروا على السيارة المصفحة ، ثم حاصروا

المنطقة . فلم يمشوا له ولا لزميلته على ادنى أثر .

سأله (دان) فى اهتمام :

- وما تفسيرك لهذا ؟!

كزّر (ليفى) فى سطح غاضب :

- إنه لم يتعد كثيرا .

ثم نهض من خلف مكتبه ، واتجه إلى لنافذة المطلة

على الحديقة . وصمت بصع لحظات . قبل أن ينباع :

- لقد سرى ذلك الشيطان كل مجموعات العمليات

الأثرية النادرة ، التى جمعتها طيلة عمرى . وهى تساوى

ثروة هائلة ، لا يمكننى تصور مجرد فكرة فقدانها ، وسأفعل

أى شيء فى الدنيا لاستعادتها . حتى ولو تحالفت مع

الشيطان نفسه

أفقت هذه العبارة (دان) ، وهم يقولون ما ، عندما

دى باب حجرة مكتب (ليفى) . فقال هذا الأخير فى سرعة ، وهو يلتفت إلى الباب :
- انخل .

دلف إلى الحجرة أحد رجال الأمن ، وقال :
- هناك امرئى يرغب فى مقابلةت ياسيدى الصغير .
ويقول إنه قادم من السفارة الأمريكية .

اعتدل (ليفى) ، وهو يقول :

- دعه يدخل على الفور .

مضت لحظات ، تعلقت خلالها عيون (ليفى) و (دان) بالباب . قبل أن يعبره رجل بالغ الوسامة ، متين البنية . يرتدى حلة سوداء أنيقة ، تنالضت بشدة مع شعره الذهبى وعيينه الزرقاوين . ولقد اتجه نحو (ليفى) مباشرة . ومد يده بصافحه ، قبل أن يصوت قوى هادئ
- (بروتو كيلرمان) .. من المخابرات المركزية الأمريكية .

وعند صافحه (ليفى) ، وشعر بقبضته القوية تحيط بأصابعه ، ادرك على الفور أنه قد حظى برقيق قوى ، يصلح بالفعل لمواجهة (أدهم صبرى) والإيقاع به ، و .. ومنحله سحفا .

٤- الجولة الثانية ..

لم تكرر (منى) ، عندما استوقفت فى الصباح قتلى ، كيف أمكنها أن تنعم بنوم هادئ عميق كهذا ، طوال سبع ساعات كاملة ، بعد كل ما مرت به ليلة أمس ، ولكنها لم تكد تغادر حجرة نومها ، إلى ردهة تلك المنزل الأتنيق ، الذى استأجره (أدهم) ، بالتقرب من السفارة الإسرائيلية ، حتى عرفت الجواب على الفور ..

لقد رأت (أدهم) جالساً أمام منضدة صغيرة بالردهة ، ومنهمكا فى العناية بمسندته ..
وكان هذا هو الجواب ..

لقد نامت ملء جفونها ، لأنها تحت حمايته ..
تحت حماية الرجل الذى تحبه ، والذى لم تر مثيلاً له فى عمرها كله ..

هذا وحده كان كافياً ، لتعتلى نفسها بالأمن والأمان . حتى ولو كانت كل شياطين الدنيا تطاردها .
ولقد شعر (أدهم) بها ، فرفع رأسه عن مسنده ، والتفت إليها مبتسماً ، وقال :
- صباح الخير يا أميرتى .

ابتسمت في سعادة ، وهي تقول :

- صباح الخير يا (أدهم) .

كم تمنيت لحظتها لو أنها زوجته ..

ولو أنهما في منزلهما ..

واحتفلت بأنيتها هذه في أعماقها ، وهي تسأله :

- هل استيقظت مبكراً ؟

أوماً برأسه إيجابياً ، وقال :

- نعم .. استيقظت في تمام السادسة ، وأبيت صلاة

الصبح ، وأنتفرك لتناول طعام الإفطار مغاً .

مرة أخرى تفجرت في أعماق تلك الأمنية ، فقاومتها

وهي تقول .

- ساعده بنفسى .

لم تستغرق وقتاً في إعداد طعام الإفطار ، وتناولاه مغاً

في هدوء ، وكانت لا يحملان أية هموم أو مشكلات ، ثم

سألته (منى) :

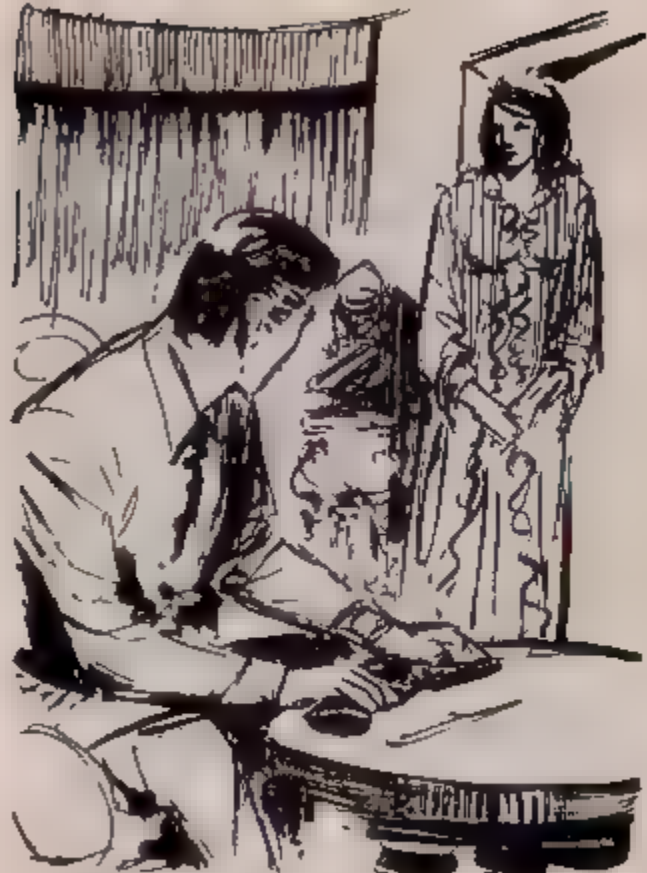
- والان ماذا ؟

استرخى في مقعده ، وأعاد مسممه إلى جيبه ، وهو

يقول :

- ماذا ماذا ؟

ابتسمت لطرافة السؤال ، وقالت :



ولقد شعر (أدهم) بها ، فرفع رأسه عن مسممه ، وانلفت إليها

- صباح الخير يا أميرنى ..

مبهتاً ، وقال

ماذا ستفعل، بعد أن نهجتا في الفرار من قبضة
السفاح؟

مط شفتيه في استرخاء، وقال:

- متواصل اللعبة بالتأكيد، فالهدف لم يتحقق بعد.

قالت:

- كيف متواصلها؟.. هذا هو السؤال..

اعتدل قائلاً:

- لقد حققت غارة الأمس هدفين زالحين، في مسيل
نجاح الهدف، الذي تسعى إليه: فقد انقذت من قبضة هذا
الوغد، ونهجت في الحصول على كل مجموعة العملات
الأثرية الخاصة به، وسيثير هذا جنونه حتماً.

قالت في اهتمام:

- وأنت تتوى استغلال هذا الأيس كذلك؟

ابتسم قائلاً في اقتضاب:

- بالتأكيد.

تنهت قائلة:

- يبدو أنك لا تعرف (ميخائيل ليفي) جيداً.. صرح
أنك سرقت أكبر شيء في حياته كلها، ولكنه لن يسقط
بمسببه.

قال مبتسماً في غموض:

- ربما أمكننا معاومته.

هزت رأسها تفانياً، وقالت:

- لن يخون دولته قط، حتى من أجل عملاته الأثرية.

هل (أنهم) كتفيه بلا مبالاة، وقال:

- ليس المهم أن يفعل.

سألته:

- ما المهم إذن؟

بدت لها اهتمامه شديدة القموض، وهو يقول:

- أن تبدو الفكرة منطقية..

واتسعت اهتمامه أكثر.

وحملت المزيد من القموض.

والمزيد.

والمزيد..

استمع رجل المخابرات الأمريكي (برونسو) بكل
اهتمام، إلى (ميخائيل ليفي)، وهو يقص عليه أدق
التفاصيل، لكل ما حدث ليلة أمس، ثم قال في هدوء
عجيب:

- راقع.. مازالت الخيوط بين أصابعنا إذن.

تطلع إليه (دان) في نعشة، وقال:

- مازالت بين أصابعنا؟

البنم (برونو) ، على نحو يشق عن زهوه ونقته ،
وهو يجيب :

- بالطبع .. من حيث ننظر نحن إليها .. صحيح أننا
نتعاون مع جهاز مخابراتكم (الموساد) ، منذ أمد طويل
يا مستر (لبنى) ، ولكن جهاز مخابراتنا يتفوق عليه كثيرًا
بالتركيد ، ونحن عادة أقدر على فهم وإدراك حقائق
الأمر ، وأكثر سرعة في تحديد الأهداف وتطبيق
القرارات ، ونمتلك التكنولوجيا الكافية له ...

لأطعمه (لبنى) في غضون :

- هل سلتهم إلى هذه المحاضرة طويلاً ؟

رمقه (برونو) بنظرة مستهترة ، وقال :

- لأبها السطير .. لا داعي لأن نستمع لمحاضراتنا .

ثم اعتدل مستطردًا في حسم :

- لقد بلغت أخبار ما حدث هنا ، فاجتمعت لجنة من
الخبراء داخل سفارتنا ، ودرست الأمر في سرعة ،
وتوقفت لنجاح المهاجم في الفرار ، واستعانته للأسيرة ،
مع حالة التخبط والارتباك التي سابت السفارة ورجال
أمنها ، بعد اقتحامه لها ، وعلى الفور قمنا بمحاصرة
المنطقة ، التي تقع داخلها السفارة ، بواسطة خمس فرق
من رجالنا المدربين المحترفين ، لمنع ذلك المقتحم من
الفرار .

وتراجع في مقعده مرة أخرى ، وعلى شفثيه اهتمامه
شبه سافرة ، متابعًا :

- وحدث ما توقعه الخبراء تمامًا .. لقد هرب متكم
الرجل ، واستعاد زميلته .

بدا الضيق على وجه (دان) ، وقال (لبنى) في لحظة
عصبية :

- أثبت تعلم أننا لا نواجه خصمًا عاديًا .

لوح (برونو) بكفه ، وهو يقول وكأنه يضحك :

- لا .. لا تقل لي مرة أخرى : إنه (أدهم صبرى) ..

لقد لقي هذا المصري الأسطوري مصرعه في
(المكسيك) ، منذ أكثر من عامين ، وهذا ثابت في ملفات

الكمبيوتر لدينا .

أجاب (لبنى) في حدة :

- ربما كشفتكم فجأة أن أجهزة الكمبيوتر هذه ليست أقل

غباءً منكم .

تكهرب للهو على الفور ، وانعقد حاجب (برونو) في
حدة وغضب ، وأرتبك (دان) لحظة ، ثم أسرع يقول :

- فليكن .. لن نناقش الآن شخصية خصمنا ، ولكن

أخبرنا يا مستر (برونو) ، ماذا يمكنكم فعله ، بعد أن نجح

بالفعل في الفرار ؟

قال (برونو) في صرامة :
- الكثير .

وسنت لحظة ليمالك نفسه ، ثم حاول أن يسترخي
ثانية في مقعده ، وهو يقول :

- إننا مازلنا نحاصر للمنطقة ، ثم اتنا أعدنا كشفنا
بأرقام وعناوين كل الشقق والمنازل ، التي استأجرها
غرباء ، في الأسبوع الماضي بالمنطقة ، وما دام ذلك
المجهول وزميلته قد اختفيا وتركنا السيارة ، فهذا يعني
أنهما يستأجران شقة في مكان ما ، بالقرب من المطارة
الإسرائيلية .

وعادت ابتسامته للزهو والثقة إلى شفطيه ، وهو
يستطرد في هدوء :

- ويعني أيضا أنه لن يمضي وقت طويل ، حتى يسقطان
معا في قبضتنا ، وعندئذ لن يكون علينا سوى أن ..

بتر عبارته ، ومذ قبضته أمام عيني الرجلين ، ثم ضمها
في قوة ، مردفا :

- تسحقهما .

واتسعت ابتسامته ..

استسلمت (عنى) تماما لأصابع (أدهم) الماهرة ، وهو
يضيف إلى وجهها يضع لمسات بسيطة منقطة ، راحت تبدل
من ملامحها تماما ، في سرعة ودقة ، وتطلعت إلى وجهها
في المرأة مشدوهة ، وقللت :

- كيف تكلن هذا ؟

كانت صورتها في المرأة تبدو شبيهة بالآسيويات ،
ببشرتها الصفراء ، وشعرها الأسود الناعم ، المعقوص
خلف رأسها ، وعينيها المسحورتين إلى أعلى ، وكان من
المستحيل تمييزها من شخصيتها الحقيقية ، أو من
(اليزابيث وينستون) ، وعلى الرغم من هذا فقد غمغم
(أدهم) :

- إنه أمر بسيط يا عزيزتى .

هتلت في دهشة :

- بسيط ؟

اعتدل يلقى نظرة أغبرة على وجهها ، ثم ابتسم قادلا .
- نعم .. عندما نالقيه ، وانت بعد في العاشرة من
عمرى .

أومات برأسها ، مخففة :

- كثيرا ما أتسى هذا .

ثم نهضت تلقى نظرة أخرى على وجهها في المرأة ،
وتصنست ملامحها الجديدة في دهشة ، قبل أن تتابع :

- وعلى الرغم من هذا فستظل مهارتك فى هذا المجال
تبهركى مليوناً .
ايكسم متعنتاً :
- أشكرك .

ثم اعتدل مستظرفاً فى جدية :
- والآن استمعى إلى جينا .. منذ هذه اللحظة ستتخذ
اللعبة مساراً جديداً ، فلك انكسرت الانوار ، ولم نعد نعد
نسمع خلف (لبى) ، بل صار هو الذى يسعى خلفنا ؛
لاستعادة عملائه الاثرية ، والثار لما فطنناه به ، وهذا يعنى
- فى كل اللقائين - أن علينا أن نتخذ دور الدفاع .
وعادت الانتماسة إلى شفتيه ، وهو يتابع :
- ولكننا سننتج قاعدة (نابليون بونابرت) .. الهجوم
خير وسيلة للدفاع .
سألته فى اهتمام :
- كيف ؟

ثم بشر ما لديه ، عندما ارتفع رنين جرس الباب
فجأة ، فالتقى حاجباه ، وهو يلتفت إلى الباب ، فى حين
همست (منى) فى قلبى :
- ترى من يأتى ، فى مثل هذه الساعة ؟
لم يكن (أدم) يخفى ملامحه فى هذه اللحظة ، لذا فقد
انقطت مسحه ، وناوله إلى (منى) ، وهو يقول فى همز :

- ستوى من هو .. هيا .. أطفى هذا المسمر خلف
ظهرك ، وانظرى من الطارق .
التقطت المسمر ، وأطفته خلف ظهرها ، وتجهت نحو
الباب ، وقبلها يخلق فى قوة ، وقالت بلهجة أسيوية .
- من الطارق ؟

أجابها صوت متوتر :

- المفتش (نوبيز) ، من الشرطة المحلية .
ارتفع حاجباه فى دهشة ، فى حين التفتى حاجبا
(أدم) . وأشار إليها بفتح الباب ، وهو يفتلى داخل
حجرة جلئية ، فالتقطت هى نفساً عميقاً ، وفحت الباب ،
لوطاعها وجه المفتش البرازيلى الفاسد ، وقد أحاطت
الضمادات بأنفه وفكه ، وبدا وجهه أكثر قبحاً ، بعد أن فقد
عدداً من أسنانه الأمامية ، فى حين تغطت يده اليمنى ، من
الاصابع وحتى منتصف المساعد بغلاف من الجبس
السميك ..

كان يبدو فى حالة مزرية بالفعل ، فما عدا جزءاً واحداً
من وجهه ..
عيناه ..

كانتا ترقبان على الفخو نفسه ، الذى رأتهما (منى) عليه
لأول مرة ، وهو يتلخص بهما وجهها فى دقة وتمغن ، جعلها
تشعر بشيء من الارتباك ، وهى تقول بلهجتها الأسيوية :

قللها وانصرف في سرعة عجيبة ، حتى أن عينيها
 اتسعتا في دهشة ، وهي تطلق الباب خلفه ، وتنتقلت إلى
 (أدهم) ، الذي غادر حجراته ، وابتعد على وجهه أمارات
 القلق بدوره ، في حين غمضت هي .
 - ما الذي كان يريد بالضبط ؟
 قلل (أدهم) في حذر :
 - من المؤكد أنه لم يأت لأشيء .
 سألته .
 - أنظفه نظفنا روتيني كما يقول ؟
 هز رأسه تلقيا ، وأجاب :
 - كلا . إنه لم يحاول حتى الاطلاع على أية أوراق
 قالت في توتر :
 - ولكن من المستحيل أن يكون قد تعرفني لقد ابدلت
 ملامحي تماما .
 التقى حاجباه ، وهو يقول :
 - من يدرى يا عزيزتي ؟ . من يدرى ؟
 وكان صوته يحمل نبرة خاصة ..
 نبرة قلق ..

★ ★ ★

٦٥

- ماذا تريد مني بالضبط أيها المفتش ؟
 أدار عيني في ردة المنزل بسرعة ، ثم عاد بصره
 يستقر على وجهها ، قبل أن يقول :
 - لا شيء يا سيدي .. إنه مجرد تفتيش روتيني ، على
 التفتيش التي يستأجرها الأجانب .. هذه الشقة مستأجرة
 باسم سنور (أميجو صاندو) .. ألست كذلك ؟
 أجابته في تماسك :
 - بلى .. ولكن سنور (أميجو) ليس هنا الآن .. لقد
 خرج ..
 فاطمها ، بالتمساة غامضة مقلقة .
 - هذا حق يا سنورييتا .
 ثم سألها بفتة :
 - أنت زوجته ؟
 أجابت في سرعة :
 - بل خادمته .
 رفع حاجبيه لحظة ، ثم عاد يخفضهما ، قائلا في خبث
 - أوه .. من الواضح أن سنور (أميجو) بجيد احتياز
 معونته .
 ثم انحنى على نحو مبالغ ، مستطردا .
 - حسن يا سيدييتا .. أبلغني سنور (أميجو)
 بحياتي .. إلى اللقاء .

قال (دان) :

- ولكنه يبدو شديد الثقل :

عط (ليفى) شففيه ، قائلا :

- إنه شاب صغير ، لم يخبر الحياة بعد ، وهو يتصور

أن مجرد اقتناعه إلى جهاز المخابرات الأمريكى يجعله عبقرى .

هر (دان) كنفه ، دون أن يجيب ، فى حين أشعل

(ليفى) سيجارته فى عصبية . وقال متابعا -

- إننى أحتمل كل مخاوفه ، حتى يعثر على خصمنا ،

ولكننى لن أسمع له بعدها بالإيقاع به ، بل سأقتصره

بنفسى ، وأعصره فى قبضتى

لم يكذب بتم عبارته ، حتى سمع دقات على باب حجرته

فلتفت إلى الباب فى حدة ، وقال فى صوت مuffled

- للخل .

دفع (برونو) الباب ، وبلغ إلى الحجرة فى هدوء ،

وهو يقول :

- هل من أخبار جديدة ؟

أجاب (ليفى) فى عصبية :

- المفروض أن القى انا عليك هذا السؤال

أبسم (برونو) فى خبث ساخر ، وهو يقول

لم يتوقف (ميكائيل ليفى) ، خلال ساعة كاملة ، عن
قطع حجرته جبة ونهايا ، وهو يزفر فى عصبية ، ويحك
حاجبيه فى حلق متوتر ..

أو هو توقف بضع لحظات ، لوشلنا الدقة ..

فى كل لحظة منها كان يتطلع إلى خزائنه الخالية ، أو
صندوق الكهرباء المحطم ، ثم يعاود السير ، وهو يهتف :

- اللعنة !

وطوال هذه الساعة ظل (دان) صامتا ، يتطلع إلى
رئيسه فى قلق ، دون أن ينهس ببنت شفة ..

وأخيرا جرى (دان) على الكلام ، فمتحج قائلا :

- أظننه ينجح ؟

توقف (ليفى) بفئة . والتفت إليه بنظرة نارية ، وهو
يقول فى عصبية :

- من تقصد ؟

ازبد (دان) لعابه . وأجاب :

- (برونو) .. رجل المخابرات الأمريكى .. أظننه

يسجح فى العثور على ذلك الشيطان وزميلته ؟

لوح (ليفى) بتراعه ، قائلا .

- هراء .. هؤلاء الأمريكيون يجيدون الحديث

فحسب

- ولكننى أنتظر الأخبار الجديدة عبر هاتفك السرى الخاص .

ازداد اعتقاد حاجبى (لبنى) ، وهو يقول فى حدة :
- أنتوقع أن يبهرنى هذا ؟

هز (برونو) كتفيه ، وقال بنفس الابتسامة المثيرة :
- لماذا ؟.. إننا نعرف رقم الهاتف السرى منذ زمن طويل .

شعر (دان) بالقلق ، وبدأ له لحظة أن السفير سينفجر فى وجه (برونو) . لولا أن ارتفع رنين الهاتف السرى ، فى اللحظة نفسها ، فاندفع (برونو) نحوه ، وانتفض سفاعته بحركة سريعة رشيقة ، وقال :

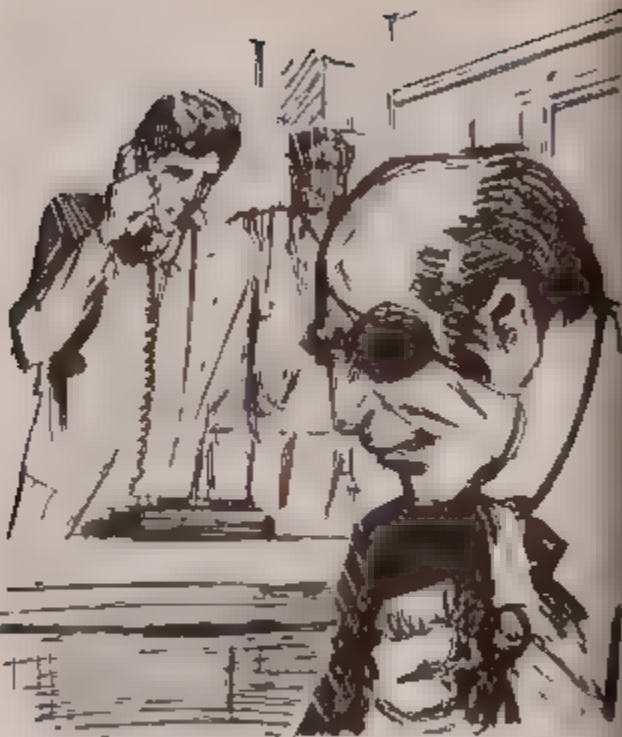
- (برونو كيلرمان) .. من المتصنعت ؟

سمع من الجانب الآخر صوت (لوبيز) ، وهو يقول :
- أنا المفتش (لوبيز) ياسنيور (برونو) .

برقت عينا (برونو) ، وهو يخفى بوق سفاعته الهاتف بيده ، ويقول لـ (لبنى) و (دان) :

- إنه المفتش (لوبيز) . هناك أخبار جديدة حتما .

وضعت الزر الخاص بتكبير الصوت ، حتى يتمكن (دان) و (لبنى) من متابعة حديثه مع (لوبيز) . فى حين قال (لبنى) فى سخط :



وبدا له لحظة أن السفير سينفجر فى وجه (برونو) ، لولا أن ارتفع رنين الهاتف السرى .

- (لوبيز) ؟ ١٢ - إلى أي جانب يصل هذا الطير ؟
 لم يطلق (دان) على العبارة ، وهو يستمع في اهتمام
 إلى (لوبيز) ، الذي يقول عبر جهاز التكبير بالهاتم -
 - لقد عثرت عليهما ياسنيور (برونو) .
 برقت عينا (برونو) في ظفر ، في حين بدأ الاثفال
 واضحا على وجه (ليلى) ، و (لوبيز) يتابع :
 - تصرفات كما أمرتني تماما ، فحبت كل التشقق
 المؤجرة إلى أجاتب ، في المنطقة المحيطة بالسفارة ، حتى
 عثرت عليهما .

سأله (برونو) في اهتمام شديد :

- هل رأيت الرجل والفناء بنفسك ؟

أجاب (لوبيز) :

- بل رأيت الفناء وحدهما ياسنيور (برونو) ، ولقد
 أبينت ملامحها تماما ، بحيث باتت أشبه بالاسيويات .
 وادعت أنها مجرّد خادمة للمستأجر ، الذي يحمل اسم
 (أميجو صاندو) .

هتف (ليلى) في افعال :

- (أميجو صاندو) ؟! .. إنه هو حتّا . فأنما يستخدم
 اسمين يبدآن بالأحرف الأولى لاسمه .. إنه هو ولا شك .
 أشار إليه (برونو) بالصمت ، وهو يسأل (لوبيز) :

- كيف عرفت أنها الفتاة المنشودة إنن يا (لوبيز) ،
 ما سمعت لم تر الرجل . وتقول : إنها أبينت ملامحها تماما ؟
 أجاب (لوبيز) بصوت يحمل رنة زهو واضحة .
 - بالأسلوب القديم ياسنيور .. لقد حفظت بصمة أنفها
 عن ظهر قلب ، وعرفتني فور رؤيتها (*) .
 هتف (برونو) :

- رائع يا (لوبيز) .. إنك تستحق مكافأتك هذه المرة
 عن جدارة .
 بدأ صوت (لوبيز) مفعما بالكراهية ، وهو يقول :
 - صدقني ياسنيور (برونو) .. في هذه المرة بالذات
 يصغني أن اسمهم في تعريق هذا الرجل إربا ، حتى ولو
 فعلت هذا مجانا .
 ثم استترك في سرعة :
 - ولكنني سأحصل على مكافأتي بالطبع

(*) بصمة الأنف أسلوب فرنسي فني ، لتعرف المجرمين
 والمشتبه فيهم . وهي تعتمد على حقيقة علمية ، تقول إن شكل أنف
 كل شخص يختلف اختلافا تامّا عن شكل أنف الآخرين ، بحيث
 يستحيل أن تجد اثنين يتشابهان في شكل وتعرج الأنف ، حتى التوائم
 المتماثلة . ولقد ظل هذا الأسلوب متبعا ، حتى ابتكر أسلوب التصوير
 والبصمات الحالي

قال (برونو) في لهفة :

- بالطبع يا (لوبيز) بالطبع . هذا أعطنى

العنوان .

أهلاً (لوبيز) انصوب ، ودونه (برونو) بكل عناية .

ثم انهى الاتصال ، ورفق عبيه المزهوتين اللامعتين الى

(دان) و (ليلى) ، قائلاً .

- ها هو ذا شيطانكم قد سقط في قبضتنا .

قال (ليلى) في انفعال :

- منرسل رجالنا على الفور لاقتناصه ، و

قاطعه (برونو) في حزم :

- لا ، ليس على الفور .

هتف (ليلى) في غضب :

- ماذا تعنى ؟ هل ستركه حتى يفر من ايدينا مرة

اخرى ؟

اجابه (برونو) :

- مطلقاً ، ولكن أيضاً لن ننحرك بسرعة كبيرة .

وباستئوب يعلب عليه الانفعال . حتى لانترك له ثغرة

واحدة

ثم اعتدل في ثقة ، مستطرذا :

- اتركنى انعبها بأسلوبى ايها السفير . وثق بأنه لن

يقلت من قبضة (برونو كيلرمان) ، بدا

قالتها وغادر الحجرة في خيلاء ، وتابعه (ليلى) بعينه
الواحدة في حلق ، حتى أغلق الباب خلفه . ثم قال في سخط :

- هراء . .

والثقت الى (دان) ، مستطرذا :

- اتق كل كلمة سمعتها من هذا العبي خلف ظهره

يا (دان) ، وصر رجالنا بالتحرك فوراً . ومهاجمة ذلك

الشيطان في وكره ، وقتله لو اقتضى الامر . المهم أن

بمستعدوا عملاى الاثرية ، دون أن يفقدوا بنساً واحداً منها ..

تردد (دان) لحظة ، وقال :

- ولكن ان يتسبب هذا فى حدوث ارتباك ، و ...

صاح به (ليلى) مقاطعاً :

- نفذ ما أمرك به .

أسرع (دان) لتنفيذ الأمر ، فى حين التقط (ليلى) قطعة

من الورق فى راحته ، وتطلع إليها قائلاً

- لن تمضى ساعة واحدة إلا وتصبح فى قبضتى

يا (أدهم صبرى) ، وعندئذ

اعتصر الورقة فى قبضته ، مستطرذا :

- سأسحقك .

وبنت القبضة قوية ومخيفة ..

قبضة السفاك .

٥- الحصار ..

اتهمك (أدهم) أمام المرأة، في تثبت لحيه حمراء
على وجهه، بعد أن ارتدى قناعاً مطاطياً رفيعاً، أخفى
ملامحه وأبطنها تماماً، في حين استلقت (منى) إلى إطار
النافذة، وهي تراقبه في انبهار، قبل أن تتمم :
- كم يذكرني هذا بالأيام الماضية .
قال في هدوء، وهو يضع اللصحات الأخيرة على
تذكرو .

- إلنا الآن في الأيام الحالية يا (منى)

ضممت في أسي :

- أعلم هذا .

تذكرت فجأة كيف فقد ذاكرته، وتزوج غريمته اللود
(سونيا جراهام)، واتجب منها ابناً، و
قاطع تكريماتها صوت طرقات خافته على باب الشقة،
فاعتدل (أدهم)، قائلاً :
- إنه ليس (لوبيز) مرة ثانية بالتأكد .
اتجهت نحو الباب، وهي تقول :

- من يدري ؟ لا يمكنك أن تستنتج ما يمكن أن يقدم
عليه غبي مثله .

تابعها بصره في قلبي حذر، وهو يتحسّن اللحية،
التي تحتاج إلى بضع ثوان أخرى، لتستقر في موضعها،
و ...

وفجأة انتبهت حواسه كلها، وصرت في جسده موجة
عارمة، يدرك جيداً ما تعنيه ..

كانت (منى) قد امسكت مقبض الباب بالفعل ..

وكان الصوت الذي سمعه خلفها للغاية، ويأتي مكتوم،
من خلف الباب ..

ولكنه أدرك ماذا يعنيه ..

كانت تكة خافته، لا يمكن أن تخطئها أنن محترف ..
وفي حركة بالغة السرعة والمرونة، اندفع (أدهم)
نحو (منى)، وجذبها جانباً، وسقط معها أرضاً، وهو
يهتف :

- احترسي .

وفي الثانية التالية، انتهالت رصاصات مدفع ألي قوي
على الباب، واخترقته بلا هوادة ..

وصرخت (منى) :

- ما هذا ؟

أجابها في حزم . وهو ينتزع مسنمه
- لقد كُثِلُوا أمرنا .. هذا كل شيء

مع آخر حروف كلماته ، اندفع أربعة من المسلحين إلى
ردهة المنزل ، وكل منهم يحمل هدفًا رشاشًا قويًا ، وأدار
(أدهم) قوة مسنمه إليهم . وانطلقت النيران
والعجيب أن (منى) لم تنبس ببنت شفة ، أو حتى تطلق
صرخة واحدة ، وسط المعركة القمصرة ، وهي تختفى
خلف (أدهم) ، الذي حماها بجسده ، وهو يطلق رصاصاته
على الرجال الأربعة ، ويصيب أيديهم وأقدامهم ، في حين
تلقى جسده رصاصة واحدة صائبة ، غاصت في عضلة
ذراعه اليسرى ، ثم غادرت الذراع مواصلة طريقها ، حتى
ارتطمت بالجدار ..

وتراجع الرجال الأربعة في زعر ، وانطلق اثنان منهما
بعدوان عبر ممر البنية ، في محاولة للفرار من رصاصات
(أدهم) ، التي لا تخطئ هدفها أبداً ، في حين فقد الثالث
وعيه ، وسقط الرابع على ركبتيه . بعد إصابة قذمية ،
وصاح في ارتياح :
- لا .. لا تقتلني .. الرحمة .

تجاهله (أدهم) تماماً ، وهو يجنب (منى) ببسراء ،
قائلًا :
- هيا بنا .

رأت السماء تنزف من جرحه المزروع ، وتغرق حلقه
كلها . ولكنها راحت تعود إلى جواره ، وهي تهتف :
- هل تستخدم المصعد ؟

أجابها في حزم :
- كلا . المصاعد يمكن تعطيلها وإسقاطها .. منصعد
على أقدامنا .

هتفت في ذهنة ، وهي تقلد درجات السلم خلفه :
- نصعد ؟؟

قال في سرعة :
- إنهم ينتظروننا في أسفل حتماً .

صعدا بكل ما يمكن من سرعة وقوة ، ومن خلفهما
يرتفع صوت غاضب ، يهتف :

" لا تتراجعوا .. انطلقوا خلفهما .. هيا وإلا ملأكم
المغير شر ممزق .

تصاعد وقع أقدام عدد من الرجال ، وهم يطاردون
(أدهم) و (منى) ، ولهتات الأخيرة من فوق التراب
والانفعال ، وهي تقول :

- سبلحون بنا حتماً .
لم يطلق (أدهم) على عبارتها ، وإنما واصل صعود
السلم عتواً ، وهو يجذبها خلفه ، حتى بلغا مغا الباب

المعنى ، الذى يقود إلى سطح البناية ، ففقهه (أهم)
بقدمه ، واندفع مع (منى) إلى السطح ، واغلق الباب
المعنى خلفهما فى إحكام ، وسمعها تطلق شهقة قوية
وتهتف .

- لقد وقعنا فى فخ حقيقى .

كان يعلم ، قبل ان يلتفت إليها ، أنها على حق ، فالمعنى
يرتفع عشرة طوابق ، وسط منطقة تزخر بالبنائيات
الصغيرة ، ولا يبلغ ارتفاعه سوى مبنى واحد . بعد
ما يلرب من اثني عشر مترا على الأقل ، عبر الشارع
الجانبى ، الذى يفصل بينهما . ولم تمض نصف الدقيقة ،
على قول (منى) ، حتى كان رجال (ليفى) قد بلغوا
السطح ، وراحوا ينهائون على باب المعنى بكعوب
مدافعهم الآلية ، فسالت (منى) (أهم) فى توتر :
- كم رصاصة بقيت فى خزانة مسدسك .

أجابها فى اقتطاب :

- واحدة .

هوى قلبها بين قدميها مع الجواب ، وشهقت هائلة :
- يا الهى !.. لقد قللوا بنا .

بد ، رجال (ليفى) يطلقون رصاصات مدافعهم على
رتاج الباب ، الذى بدا من الواضح أنه لن يحتمل طويلا ،

قدار (أهم) بعينه فى المكان بسرعة . وتوقف بصره
عند لغة كبيرة من الحبال ، فقال فى حرم .

- ليس بعد .

أسرع إلى لغة الحبال ، والتقطها فى حفة ، وراح يصنع
من طرفها أنشودة قوية ، و (منى) تمأله .

- ماذا تفعل ؟

أجابها وهو ينهض متجها إلى حاجز السطح .

- الحياة فى المزارع المكسيكية تكون مفيدة حينما

لم تترك ما بعينه ، حتى رأته يدبر الأنشطة فى يده .

كما يفعل رعاة الأبقار ، ثم يلغى بها يكل قوته ، نحو حاجز

بارز ، فى طرف المبنى المقابل ، عبر الشارع الجانبى

وقطعت الأنشطة الأمتار الإثني عشر فى لحظة

واحدة ، ثم التفت حول الحاجز البارز ، فى نفس اللحظة

التي قهار فيها رتاج الباب المعنى ، تحت ثيران مدفع

رجال (ليفى) ، فهتف (أهم) ب (منى)

- تشبثى بى .

قالت فى توتر عنيف ، وهى تتطلع إلى السماء ، أشى

تغرق نراعه الهسرى :

- ولكنك مصاب ، ولن يمكنك أن

كان الباب قد افتتح بالفعل ، ودار جال (ليفى) مسعوب

إلى السطح ، ولم يعد هناك وقت للتقاش ، و



ووثب معها عبر حاجز السطح ، وفوهات المدافع الآلية تلتفت إليه

وأحاط (أدهم) وسط (منى) بفراعه المصنبة ، وهو
بهتف :
- قلت هنا .

ووثب معها عبر حاجز السطح ، وفوهات المدافع الآلية
تلتفت إليه ، ورئيس رجال (لطفى) يصرخ بهم :
- ها هو ذا .. لا تسمحوا له بالفرار .
وفي لحظة واحدة انطلقت كل المدافع الآلية ..
وانطلقت أبواب الجحيم ..

عبر (حسام حمدي) ممر مبنى المخشيرات الطويل ، في
خطوات واسعة سريعة ، وانحرف يعبته . عند باب حجرة
(قدري) ، وفتحه بون استندان ، وهو بهتف .
- هل سمعت آخر الأخبار ؟

قرر (قدري) من مكانه ، وانتفض في شدة ، وسقطت
شطيرة جبن من يده ، قبل أن بهتف .
- لقد أفزعتنى يا (حسام) .

تجاهل (حسام) هذا تمامًا ، وهو يلف إلى الحجرة ،
ويفتق الباب خلفه ، قائلاً :

- لقد اقتحم أحدهم السفارة الإسرائيلية في
(البرازيل) .

هاتف (قذرى) :

- (أدهم) ١٢

ثم ارتبك وأسرع يستترك :

- أعنى أن هذا بالضبط ما كان يقطعه (أدهم) .

جلس (حسام) على المقعد المقابل له ، وهو يقول :

- بل قل ما فعله يارجل .. (أدهم) هذا أروع رجل

مخابرات عرفته فى حياته كلها .. لقد أصابهم جميعا

بالجنون ، وحطم كل أسوار أمهم ، نون أن يمكنهم للظفر

به ، أو حتى كشف شخصيته .

فكر (قذرى) فى الاعتراض ، ثم لم ينبث أن أشر

الصمت ، فابتلع لسانه ، واكتفى بهز رأسه ، فتابع

(حسام) فى حماس :

- يبدو أنهم اختطفوا (منى) ، فقد أشعل صاحبك تصب

(برازيليا) فى ليلة واحدة ، وحطم قسما للشرطة ، وهاجم

منزل مفتش مرتش ، قبل أن يقتحم السفارة الإسرائيلية

بأكبر ضجة ممكنة ، بعد أن احتكت (منى) من قنصلها

اعتدل (قذرى) ، وهو يقول فى قلق :

- أفعال كل هذا حقا ؟؟ عجب ! إنه لا يقدم على هذا

عادة إلا فى أثنى الظروف ، و ...

امتدقته ابتسامة (حسام) ، فاستترك بمرعة :

- هذا لو أنه على قيد الحياة .

رثت (حسام) على كتفه ، وقال :

- فتأمل أن يكون كذلك يا صديقى .

ثم نهض يقامر الحجرة ، مستطرذا فى خبث :

- حتى يمكننا تهنتلته على الأفل .

لم ينبس (قذرى) ببنت شفة ، حتى أغلق (حسام)

الباب خلفه ، ثم التقى حاجباه فى قلق حقيقى ، وهو يتمتم :

- نعم . مادام قد فعل كل هذا ، فالصلى ماتامله هو أن

يظل على قيد الحياة يا صديقى .

وامتلأت نفسه بقلق شديد ..

قلق لا حدود له ..

افتحم (برونو) حجرة (ليلى) فى غضب واضح ،

و (دان) من خلفه ، يحاول اللحاق به ومنعه ، هاتفا :

- لا يامستر (برونو) .. ليس هذا من حقه .

ولكن (برونو) واصل اندفاعه ، حتى بلغ مكتب

(ليلى) ، فضرب سطحه براحتيه ، قائلا فى حدة :

- لماذا فعلت هذا ؟

نفث (ليلى) دخان سيجارته فى برود ، وهو يقول :

- فعلت ماذا ؟

صاح (برونو) ثابرا :

- لماذا أرسلت رجالك ، لا تقتصر تلك الرجل ، قبل أن
تعين اللحظة المناسبة ؟
قال (ليفى) فى صرامة :
- المناسبة لمن ؟

هتف (برونو) .

- لنا جميعا .. لقد دفعك انفعالك وعصبك إلى تجاوز
العقل والمنطق أيها السفير . إنك تتصرف كرجال
العصابات . وليس كدبلوماسى محترم . ورجل مخابرات
سابق . إنك تشعل حربا فى قلب العاصمة ، ولن يمضى
الأمر بسهولة .. شرطة العاصمة كلها ستخرج إلى ساحة
القتال ، وتلحق نعتك كلها ، فنجح هذا الشيطان فى
الفرار ، وتضمر كل شئ .

قال (ليفى) فى شئ من السخرية :

- لن يجد الوقت للفرار .

ثم اعتدل يفتة . مستطردا فى هذه :

- إننى لا أتصرف على نحو عاطفى انفعالى كما تتصور
يا مستر (برونو) . بل إننى ألعب اللعبة ، كما ينبغى أن
أفعل .. أنت الذى يجهل طبيعة الأمور ، وطبيعة الخصم
الذى تقاقله .

هتف (برونو) محتفيا :

- لا تعد إلى هذا أيها السفير ، لا تحاول إقناعى بأن هذا
الرجل هو (أهم صبرى) ، أو ...
هب (ليفى) واقفا فجأة . وهو يضرب سطح المكتب
براحته ، هاتفا .
- كلنى .

هتق (برونو) فى وجهه بدهشة ، والحبست الكلمات
فى حلقه ، فى حين تابع (ليفى) فى حدة .
- إنك مجرد غر ساذج ، يصر على الالتزام بالأوراق
والتقارير الرسمية ، دون أن يلمح المجال لعقله
وتفكيره .. أنت واحد من أبناء جيل الكمبيوتر ، الذين
منحوا كل ثقتهم للأجهزة الحديثة ، فلم تعد أذهانهم قادرة
على حل مسألة رياضية بسيطة . لا يا مستر (برونو)
أنت الذى يلعب اللعبة بأسوأ وسيلة ممكنة . وهو يتصور
أنه أنكى الأنكباء .

احتقن وجه (برونو) . وهو يقول :

- أيها السفير ، لست أسمع لك ..

صاح (ليفى) فى وجهه مقاطعا فى صرامة .

- أصمت

تراجع (برونو) مبهورا ، فى حين تابع (ليفى) بنفس
الغضب :

.. إنك تحاصر المنطقة كلها ، وترجع رجالك في كل مخرجها ومداخلها ، متصورًا أن الصيد سيبقى منتظرًا في الأصمق ، حتى تنلى إليه بشباكك ، فيطلق به ، وتصعبه أنت في هدوء إلى خارج المعاد ، وتتركه بلفظ ألفاسيه الأخيرة على البابسة .. بالمسخافة !.. هل تتصور أنه سينتظرك ، حتى تنتهى من كل هذا ؟.. كلا يا رجل المخابرات الأمريكى .. خصمك هذا يمتلك عددًا لا حصر له من المهارات ، حتى أنه يستطيع أن يخرج من نطاق حصارك المسخيف هذا ، دون أن يلقى من المتاعب والصعوبات أكثر مما يمكن أن تواجهه شعرة ، فى أثناء جنبها من وسط قالب من الزبد المسائل .

تتحنج (برونو) فى ضيق ، وقال :

.. سيدى السفير .. ألا تلاحظ أنك تضيف على خصمنا هذا صفات أسطورية خيالية ؟

قال (ليفى) فى سخريه غاضبيه :

.. بل أنت الذى يستهين بقدراته أكثر مما ينبغى أيها النكسى .

ومال نحوه بفتنة ، مستطردًا :

.. للوسيلة الوحيدة لاقتناص هذا الرجل ، هى مباغتته من حيث لا يدري ولا يتوقع ، وبأقصى سرعة ممكنة .

اتعقد حاجبا (برونو) فى شدة ، وهو يقول فى حنى :

.. إن فأنت ترى أنك الأبرع .. ألنم كذلك ؟

أجابه (ليفى) ، وهو ينفث لسان سيجارته فى قوة :

.. على الرغم منك .

عذل (برونو) مترته ، وهو يقول فى حدة :

.. فليكن أيها السفير .. صحيح أن هذا يخالف كل

ما تعلمناه ، وكل قواعد العمل فى جهاز مخابراتنا ، وأى

جهاز مخابرات آخر ، ولكننى سأترك لك حرية التصرف

هذه المرة ، مادام التراجع لم يكن ممكنًا ، ولنر إلى أين

يذهب بنا أسلوبك هذا .

ابتسم (ليفى) فى ظفر ، وقال :

.. إلى النصر حتمًا يا فتى .

وألقي نظرة على ساعته ، قبل أن يستطرد فى ثقة :

.. فلو صار كل شيء كما خططت له تمامًا ، مستجد أن

خصمنا الآن مجرد جثة .. جثة هامدة .

انهال سيل من الرصاصات خلف (أدهم صبرى) ، وهو

يتعلق بالحبل السميك ، طائرًا من سطح المبنى ، إلى المبنى

المقابل ، وهو يضم جسد (منى) إليه بذراعه المصابة ،

وشعر بخيط من النار يحترق بجسده ، أسفل إبطه الأيمن ،

ويأيزر رصاصه تعبر إلى جوار أخيه ، وثانية ترتطم بطرف
العبل ، وتمزق جزءاً منه ، و ..

وأمامه مباشرة رأى نافذة زجاجية سمكة ، في واجهة
المبنى المقابل ، وهو يتدفع نحوها مع (منى) ، التي
صاحت في ارتباك :

.. سترتطم بالنافذة .. رهاه !- زجاجها يبدو أقوى من
اللازم .

ولكن (أدهم) ضمها بمساعدته إلى صدره أكثر وأكثر ،
وأمال معصمه إلى الامام في حركة سريعة مرنة . وضغط
زناده ، وهو يرفع قمميه أمامه ..

وأصابت رصاصته الوحيدة زجاج النافذة . في منتصفه
تماماً ..

وفي اللحظة التالية ارتطمت قماماء بالزجاج
وأطلقت (منى) شهقة عبيقة ، والزجاج يتحطم بدوى
هائل ، بعد أن أضعفته رصاصه (أدهم) كثيراً . وجسدها
يتدفع مع جسد (أدهم) إلى حجرة واسعة كبيرة خالية ، ثم
يرتطمنان بالأرض في عنف ..

وعلى الرغم من الآلام التي تملأ جسدها ، رات (أدهم)
يقفز واقفاً على قدميه ، ويعاونها على النهوض ، قائلًا .
.. لقد نجوتنا مؤقتاً ..

رفقت ناهلة مشدودة :

.. مؤقتاً ؟؟

جنبها في حزم وحسم ، وتحرك بسرعة لوقادر الحجرة
معها ، قائلًا :

.. بالطبع .. المطاردة لم تنته بعد

اندفعا خارج الحجرة الخالية ، إلى صالة واسعة ، يعمل
فيها عدد من عمال الدهانات والديكور ، وحنق العمال
فهمها بذهول . وهتف أحدهم .

.. من أين أنتما ؟

أجبهه (أدهم) في سخرية ، وهو يتدفع (منى) أمامه ،
إلى خارج الشقة :

.. من السماء يا رجل .. إننا ملاكك الحارسان .

بعت الإجابة عجيبة . بالنسبة للعمال ، ولكن لم تكن
هناك فرصة لسؤال (أدهم) عما يعنيه ، فقد اختفى بسرعة
خارج المكان مع (منى) ، وأسرعاً مع نحو المصعد ،
و (منى) تهتف مدعورة :

.. (أدهم) . أنت مصاب . فراعك اليسرى تتزلف

بشدة ، وجانبك الأيمن ملوث بدماء جرح آخر ، و ...

قاطعها وهو يدفعها داخل المصعد :

.. فيما بعد يا عزيزتي .. سأطالعك بهذا التقرير الطبي

فيما بعد .

هبط بهما المصعد في سرعة، حتى بلغ الطابق الأرضي، ففادراه مصرعين، وانتضعا خارج البناية، في نفس اللحظة التي ظهر فيها رجال (ليفي)، أسفل البناية الأخرى، وصاح أحدهم :
- ها هما ذان .

جذب (أدهم) (منى)، وهو يحدو قلنلا في سكرية :
- هيا يا عزيزتي .. سيبدأ سباق الألف ميل .
في نفس اللحظة ارتفعت أبواق سيارات الشرطة، فترند رجال (ليفي) لحظة، حتى هتف بهم رئيسهم :
- ماذا تنتظرون ؟ .. طاردوهما .

اتحرف (أدهم) مع (منى)، في أول طريق جانبي، قبل أن يحسم الرجال أمرهم، وقال وهو يشير إلى سيارة رياضية صغيرة، تكلف إلى جانب الإفريز :
- هيا .. سنستخدم هذه السيارة الصغيرة .

قفزت داخل السيارة المكشوفة، ووثب هو فوق الباب، ليصتر على مقعد القيادة، وأدار محرك السيارة في سرعة، وهي تساله في دهشة :
- هل تملك مفتاح هذه السيارة ؟
ابتسم قلنلا في سرعة :

- بالطبع يا عزيزتي .. إنها ميارتي .

تطلق بالسيارة، في نفس اللحظة التي ظهر فيها رجال (ليفي) عند الناصية، وظهرت سيارات الشرطة عند الناصية الأخرى، فصاح قائد رجال (ليفي) :

- تراجعوا .. أطلقوا أسلحتكم وتراجعوا .

دار الرجال على أكتابهم، وتطلقوا يحدون بأنفس سرعتهم مبتعين، في حين بقي قائدهم في مكانه، وهو يخفي مسبسه في جيبه بسرعة، وتوقفت سيارات الشرطة الثلاث أمامه، وأطل وجه المفتش (لوبيز) من إحداها، وهو يقول في خبت :

- ماذا يحدث أيها المواطن الصالح ؟

أجاب الرجل في سرعة، وهو يشير إلى سيارة (أدهم)، المنطلقة عبر الطريق :

- هذا الأجنبي هناك يطلق النار على المارة .. أسرعوا خلفه .. إنه يحاول الفرار .

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتي (لوبيز)، وهو يهتف برجاله :

- هيا .. أطلقوا خلفه .

وانطلقت سيارات الشرطة الثلاث خلف سيارة (أدهم)، فقالت (منى) في قلق :

- هذه الطرقات لكثرت ازدحاماً مما ينبغي، ولا تصلح للفرار من مطاردة كهذه .

أجلها في هدوء عجيب :

.. هذا ينطبق على الجميع .

ولكن سيارات الشرطة الثلاث كانت تتطلق بسرعة أكبر ، وهي تطلق أبواقها المعنزة ، وتنفخ كل من يقف في طريقها جانباً ، فالتقى حاجباً (أنهم) ، وهو يستطرد :
- أو هذا ما كنت أظن .

ثم اتعرف بالسيارة بفتة ، ولفز بها فوق الإبريز . ثم الطلق مطلقاً زفيرها على تحو متصل ، والناس تعدو مبتعدة ، وتقفز مفسحة له الطريق ، حتى بلغ نهاية تلك الطريق للفرع ، ولفز بسيارته إلى الطريق الواسع ، المزدحم للقادة السريعة ، فهتف ساخراً :

- الآن أصبح الانتصار للأكثر مهارة يا عزيزتى ، و
بتر عبارته بفتة ، وأطلقت هي شهقة رعب قوية ،
عندما اندفعت فجأة سيارة هائلة الحجم عبر الطريق ،
وتوقفت على بعد امتار قليلة من سيارتهما بعرض
الطريق ..

ولم يكن هناك مفر من الارتطام .

أبداً .

٦- واستمرت المطاردة ..

حل (برونو) رباط عنقه جزئياً ، وهو يتراجع بمقعده ،
ويلقى نظرة طويلة على شاشة جهاز الكمبيوتر الصغير
داخل حقيبته ، ويخط حاجبيه مكرراً في اهتمام وعمق ، ثم
لم يلبث أن مال نحو الكمبيوتر مرة أخرى ، وراح يضرب
أزراره بأصابعه فى سرعة ودقة ، ويطلع الرسوم التي
تتراءى على شاشته فى النظام ، قبل أن يقفم :
- الطريق للرئيس .

حك ذقنه بسنابته ، وتابع فى همس :

- نعم .. هذا أمر منطقي .. إذا ما لجح فى الفرار من
رجال (لغوى) ، فسيكون من الطبيعي ، فى وجود مرتزق
مثل (لوبيز) ، أن تطارده الشرطة ، وهو إما أن يهرب
سيارة ، أو يفرود سيارته .. وهذا يعنى أن يحاول بلوغ
الطريق للرئيس ، لمساعدته هذا على المناورة والفرار .

كان يردد فى الفواعل ما تنقله شاشة الكمبيوتر ، ويراجع
ما توسل إليه تلك العقل الإلكتروني الصغير ، ثم غمغم
مرة أخرى :

- أراهن أنك لن تشق بهذه النتائج أبداً ، أبها الصغير
اليهودى الضئيل .

لم يكد يتم جهازه ، حتى ارتفع زئير هائل صغير إلى جواره ، فاشتعلت ساعته في سرعة ولهفة ، وهو يقول :

- (برونو كهلرمان) .. من للمتحدث ؟

أتاه صوت أحد رجاله ، قائلاً :

- إنه أنا يا مستر (برونو) .. كل شيء يسير كما توقعت تمامًا .

برفت عينا (برونو) ، في ظفر وسعادة ، وهو يهتف :
- حيا !!

ثم استعاد رسالته في سرعة ، مستطردًا :

- هل نجح في الفرار من رجال (لوي) ؟

أجابته الرجل :

- نعم يا مستر (برونو) ، ورجال الشرطة بطاردونه

الآن ، عبر شوارع المدينة ، بثلاث سيارات قوية .

هناك (برونو) :

- رائع .. إنه سيتهجه جثثنا إلى الطريق الرئيسي .. هكذا

يقول الكمبيوتر .. أعني هكذا استتجت أنا .. اسمعني جيدًا

يا رجل .. مر (ألغريدو) باعتراض طريق سيارة ذلك

المصري ، بواسطة (الفان) الصلابة ، التي أرسلناه بها

إلى هناك .. هنا .. لا أريد أن يتجسس رجال للمصل الجنائي

في العصور على أية بقايا لذلك الشيطان وزميلته ، بعد حادث

التصادم .

قال الرجل في سرعة :

- كما تأمر يا مستر (برونو) .

وعندما أنهى (برونو) الاتصال ، كانت عينا تهرقلان
بريقًا عجيبيًا ..

ورديًا ..

ما الفارق بين (أدم صبري) ، وأي رجل عادي ؟ ..
من المؤكد أنك طرحت على نفسك هذا السؤال أكثر من
مرة ..

وأنت حصلت على أكثر من جواب ..

ولكن دعنا ندرس هذا الأمر عمليًا ، في هذه المرة ..

لو أن أي رجل عادي واجه ذلك الموقف ، الذي يواجهه

(أدم صبري) الآن ، ووجد نفسه يدفع فجأة ، بسرعة

تتجاوز المائة والعشرين كيلومترًا ، في الساعة الواحدة ،

تحو واحدة من سيارات (الفان) الصلابة ، التي يبلغ

صلتوقها الخلقي ارتفاع مبنى من طابقين ، فلن يكون

ألمه سوى أمر من اثنين ..

إما أن يضطرب فرامل سيارته على نحو غريزي ، يدفعه

إليه شعوره بالرعيب ، فتكبح الفرامل إطارات السيارة

بفئة . في أثناء سيرها بهذه السرعة ، مما يتسبب حتما
في انقلابها ، وتحطمها وربما انفجارها ..

وإما أن يشنه الرعب ، فيمجز عن رفع قدمه عن دواسة
الوقود ، وتواصل السيارة اندفاعها ، وترتطم بالناقلة
العلاقة ، ولا تختلف النهاية كثيرا عن سابقتها .
وهذا يتجلى الفارق واضحا ..

لقد وجد (أدهم) نفسه بفئة ، في مثل هذا الموقف
الحرج ، وأطلقت (منى) صرخة رعب هائلة . وهي تجلس
إلى جواره ، وقد بدأ لها الارتطام عتفاً وشيئا ..
والموت أكثر حتمية .

أما (أدهم) ، فلم تهتز له شعرة واحدة .
لقد درس عقله الموقف كله في ثانية واحدة .
إنه لا يستطيع ضغط هراكل السيارة .

والسيارة التي تعترض طريقه هائلة ، عملاقة ،
لا يمكنه إزاحتها أبداً . وفي الثانية التالية كانت عتاه
تبحثان عن ثغرة ، وعقله يضع خطة النجاة ، و
وجسده يضعها موضع التنفيذ

وبكل الحزم والصرامة ، صاح في (منى) . وهو
يدفعها بقدمه إلى أسفل :
- انخفضي .

سقطت مرغمة في الفراغ المقابل للمفعد ، وهي
تهتف :

- ماذا يستعمل ؟

ولكنه لم يجب ..

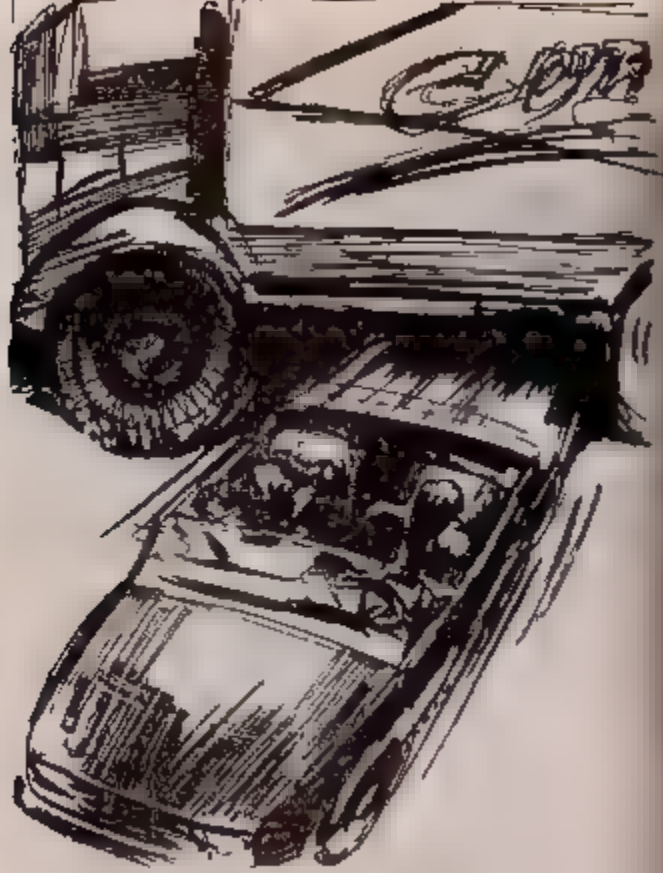
لم يكن لديه وقت لهذا ..

لقد مال بالسيارة ميلا خفيفا ، وزاد من سرعتها ، بدلا
من أن يضغط دواسة الوقود ، واختار تلك المنطقة
الكبيرة ، بين إطارات الصندوق الخلفي للسيارة ، وقدر
ارتفاع الصندوق عن الأرض ، ثم انقض بكل جراءة ،
وخفض رأسه في اللحظة المناسبة .
وحدث الارتطام ..

لم ترتطم السيارة كلها بالصندوق ، وإنما ارتطم
زجاجها الامامي بحافته السفلى ، فتفجر في عتف ، وتناثر
في كل مكان . وسمعت (منى) فوق رأسها نوباً هائلاً ،
جعلها تطلق صرخة رعب أخرى ، اعقبها فرقة محيطة .
والجرح الاخير من سقف السيارة المكشوف يرتطم بحافة
الصندوق بدوره ، فتتزعج الحافة من موضعه ، وتلقى به
إلى أربعة أمتار على جانب الطريق .

ثم أشرقت الشمس من جديد ..

ولم تصدق (منى) نفسها ..



لقد عبرت السيارة الرياضية الصغيرة بين عجلات (الفان)
المعلقة .

لقد عبرت السيارة الرياضية الصغيرة بين عجلات
(الفان) المعلقة . وفي دهول نهضت (منى) جالسة إلى
مقعدها . وحدثت في وجه (أدهم) ، الذي عاد يعتدل على
مقعده . ويطلق بالسيارة عبر الطريق . وحدثت :
- كيف فعلت هذا ؟

أجابها ساخرا ، وكأنه لم ينج من موت محقق منذ دقيقة
واحدة :

- لقد أخطأ ذلك الإسرائيلي الوغد في اختيار السيارة ،
التي تعترض طريقنا ؛ فحسبوكها الضخم يرتفع متزا كاملا
عن الطريق ، وسيارتنا رياضية منخفضة . ولم يكن
المطلوب أكثر من اختيار النقطة المناسبة للعبور فحسب .
رئيت في دهشة

- فحسب ؟!.. انتصور أن ما فعلته أمرا عاديا ؟

هز كتفيه هي لامبالاة . وقال :

- لو أنه اختار سيارة أقل حجما ، لما كانت هناك فرصة
للنجاة .

حدثت فيه مرة أخرى ، قبل أن تعغم :

- فليكن .. لقد أقيمت يوما ألا أزع شيئا مما تفعله
بدهشلي .

صمت لحظة شرد خلالها بصره . قبل أن يقول في
صوت يحمل رنة حزن :

- أنا أيضا لم يعد هناك ما يعشني .

شعرت بذلك الحزن الذي يملأ نفسه ، وأردت أن تسأله عما يعانيه ، وأن تحيطه بحبها وحنانها ، ولكنه لم يستعد لهجته الساخرة فجأة ، وهو يتطلع إلى مراة السيارة .
قالا :

- يبدو أن المطاردة لم تنته بعد .

تطلعت إلى المرأة المجاورة له ، وأدركت ما يعانيه ..
كانت السيارات الثلاث المطاردة تتجاوز (الفان) العملاقة ، التي أصعبت لهم الطريق ، وتواصل المطاردة في إصرار ..

وضغط (أدهم) نواصة الوقود ، وهو يقول بلهجة أقرب إلى الجنل :

- دعينا نستعرض مهارتنا بعض الشيء يا عزيزتي
اندفعت سيارته الرياضية عبر الطريق كالرصاصة .
مما أصاب المفتش (لوبيز) بالحنق ، فهتف :
- اللعنة !.. إنه يطلق كالصاروخ .

ثم أشعل جهاز اللاسلكي في سيارة الشرطة ، وقال في عصبية :

- هنا المفتش (لوبيز) .. من الوحدة التاسعة ..
السيارات (٩١٧) ، و (٩١٨) ، و (٩١٩) تطارد سيارة

رياضية حمراء ، من طراز (ألفا روميو) ، في طريق (برازيليا - روني جاترو) .. حاولوا اعتراض طريقها بست سيارات على الأقل ..
أتاه صوت يقول :

- هنا الوحدة الخامسة .. هل يمكنك تحديد موقعها بالضبط ؟

أجابه (لوبيز) :

- ما بين المنطقة العاشرة والمنطقة الثانية عشرة ..
المهم أن تعترضوا الطريق في سرعة .
كذلك ينهي الاتصال ، إلا أنه عقد حلبيه في وقت ، وهو يستطرد :

- ولا تترددوا في إطلاق النار على السيارة ، ونسها نفسا إذا اقتضى الأمر ، فسانقها مسلح ، وبالقوة .
وعندما أنهى الاتصال ، كان وجهه القبيح يعمل ابتسامة ضعيفة ..
الابتسامة متضفية ..

رفع (لوبيز) عينيه ، يستقبل (دان) ، الذي دلف إلى حجرته بحركة سريعة ، وأغلق بابها خلفه ، ثم اتجه إلى مكتبه ، وقال بصوت خافت مضطرب :

.. لقد نجا .

اتخذ حاجبا (لوى) فى شدة ، وأطل غضب هائل من عينه الوليدة الصارمة ، وهب من مقعده بحركة حادة ، واتجه إلى النافذة ، ووقف يتطلع عبرها لحظات ، قبل أن يقول بصوت مختلق ، من شدة الغضب :

.. كيف ؟

أجابه (دان) فى ثوتر :

.. لقد عبر أسفل (الفان) ، التى اترض بها رجال (برونو) طريقه .. صحيح أن كل شيء يتجاوز المتر فى سيارته قد تحطم عن آخره ، ولكنه نجا مع زميلته ، و (لوبيز) يطاردهما الآن بثلاث سيارات كبيرة ، وهناك كمين معد لهما على الطريق .

مط (لوى) شفثيه ، مضغضا فى خنق :

.. كمين ؟! .. بالمصفاة !

ازدود (دان) لعابه ، وقال :

.. إنه ليس كميناً عالياً .. لقد أمرهم (لوبيز) بإطلاق النار على السيارة فور رؤيتها .. من الواضح أنه يقص ذلك لرجل كثيرًا ، بعدما فعله به .

مط (لوى) شفثيه مرة أخرى ، دون تعليق ، وسأله :

.. وأين (برونو) الآن ؟

أجابه (دان) :

.. فى حجرته .. إنه يجلس أمام الكمبيوتر ، ويتلقى التليفات من رجاله طوال الوقت .

تمتم (لوى) :

.. الكمبيوتر ؟! .. بالمصفاة !

ثم سأل (دان) فى صرامة :

.. هل تراقبون هاتفه ؟

أجابه (دان) فى سرعة :

.. بالطبع .

مط شفثيه مرة ثالثة ، وردد :

.. كمين ؟! .. وهل يمكن أن يوقفه هذا ؟

ثم التفت إلى (دان) . وقال فى انفعال .

.. هل تعلم لماذا فشل الجميع دائما ، فى اصطبار هذا

الشیطان المصرى ؟

لم ينبس (دان) ببنت شفة ، فقد كان يعلم أن رئيسه إنما يتحدث مع نفسه بصوت مسموع ، وأنه لا يتوقع نفعه . وكان من الواضح أنه على حق ، إذ تابع (لوى) ، دون أن ينتظر منه جوابًا :

.. لأنهم يحاولون محاربته بالقوة .. أو بالمنطق على الأقل ، فى حين أنه لكثرة قوة وحكمة منهم جميعا ، والمنطق لا يصلح أبدا للتعامل معه .

صمت لحظة ، التفتي فيها حاجباً مرة أخرى . قيل أن يستطرد :

- كيف يمكن أن تهزبه إذن ؟

تطلع إليه (دان) في فضول وتساؤل حقيقيين ، دون أن ينطق بكلمة واحدة ، فواصل (لوي) :

- الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا ، هي أن تفلجبه بما لا يتوقعه أبداً .

وطرق سبابته وإبهامه ، مستطرداً في حملتي :

- هكذا فقط نقتنصه .

ثم توجه إلى مكتبه في حركة سريعة ، ووقف سماعاً هاتفه الخاص ، وضرب أزراره في سرعة ، واستمع إلى الرنين على الجانب الآخر لحظت ، قبل أن يأتيه صوت ناعس متخافت ، يقول :

- من المتحدث ؟

أجابته (لوي) بنهجة صارمة

- إنه أنا يا (يلخوس) نعم .. (ميخائيل لوي) .

لا تمانني كيف عثرت عليك ، فانا أعلم كل شيء عن عملك معي .. نعم .. نعم . بالتأكيد .. أعلم أنك و (زليبا) تكتسبان إجازة طويلة في (ريودي جانيرو) ، بفضل المكافأة التي حصلتما عليها من .. لا .. لا .. لمست

أطالبكما بشيء .. إنه حثكما ، ولكنني أحمل لك عملاً جديداً ، لو نجحت في تنفيذه كما ينبغي ، وبدون أخطاء ، ستحصل على مكافأة أكبر .. هل تفهمني ؟

كان من الواضح أن (يلخوس) قد وافق مباشرة ، فلقد برقت عين (لوي) ، وهو يقول :

- حسن يا (يلخوس) . استمع إلي إذن ، ونفذ ما أقول بالحرف للولد .

ورج بشرح خطته ، و (دان) يستمع إليه مشدوهاً .. وبشدة ..

كانت سيارة (أنهم) الرياضية الصغيرة قوية بالفعل ، فقد تضاعفت المسافة التي تفصلها عن سيارات الشرطة الثلاث أكثر وأكثر ، مع مرور الوقت ، حتى لم يعد يرى أيًا منها في مرآة سيارته ، فابتسم في سخرية ، وهو يقول :

- يبدو أننا ربحنا السباق .

غالت في قلق ، وهي تتطلع إلى السماء ، التي تفرق سترته وازعاجه :

- ولكنك تنزف بشدة ، وتحتاج إلى إسعاف عاجل .

كان قد فقد الكثير من دمه بالفعل ، ولكن بينه القوة

احتملت هذا ، وقاومت كل علامات الإرهاق والوهن ، وهو
يجيب مبسماً :

- لا تقلق نفسك بهذا الأمر يا عزيزتى .. إنه نصف لتر
على الأكثر .

قررت فى إصرار :

- إنه يحتاج إلى إسعاف .

كان يدرك مدى خوفها وقتلها عليه ، فاحتفظ
بإبتسامته ، على الرغم من آلامه ، وهو يقول :

- اطمئنى يا عزيزتى .. إبنى على خير ما يرام .

تطلعت إليه مشغلة ، وهمت بقول شيء ما ، لولا أن رأت
هاجبيه يتعقدان فى شدة ، وسمته يقول :

- استعدى يا عزيزتى ، وارندى أفضل ثيابك ، لاجنة
الاستقبال تنتظرننا ، على بعد أمتار قليلة .

التفت إلى الطريق بسرعة ، واتصت عنها فى توتر
ودهشة ، عندما رأت سيارات الشرطة الممت ، التى
تعرض الطريق ، وخلفها أكثر من ستة من رجال
الشرطة ، يصوبون ممسكاتهم ويناقهم إلى (الألفا
روميو) الرياضية للحمراء ، وأصابهم متحفة لإطلاق
النار ..

وهفت (منى) :

- توقف يا (أدهم) .. سمطروننا بالنيران .

قال فى حزم منم :

- مستحيل يا (منى) .. التوقف الآن يعنى الموت
حتمًا .

واصل اتفاعه نحو الكمين ..

وصاح قائد رجال الشرطة :

- أطلقوا النيران .. إنه ممنوع وبالف الخطورة .

ومع آخر حروف كلماته ، انفتحت أبواب جحيم
حقيقى ..

واتهال على السيارة سبل من الرصاصات ..
وبلا رحمة .



٧- انفجار ..

كل شيء بدا لـ (منى) أشبه بخلم عجيب ..

أو كايوس ..

كلوس بشع ..

لقد انطلق (أدهم) بالسيارة دون توقف ، وفتح رجال الشرطة نيران مسدساتهم وبنادقهم في حزم وسفاه ..

واتهالت الرصاصات كالمطر ..

ثم انحرف (أدهم) بالسيارة يمينا ، وسمعت (منى) الرصاصات ترتطم بالباب الأيسر . و (أدهم) يصرخ بها .
- الخلفى .

سقطت في الفراغ المقابل للمقهى . واتسعت عيناها ذعرا وغلغا ، وهي تتطلع إليه .

كان يقود السيارة بسرعة بالغة ، ووجهه يحمل كل أمارات الصرامة والحزم والعناد ، والسيارة تنزلق إلى اليمين في سرعة ، وعلى نحو بالغ الخطورة ، والرصاصات تتطاير حول وجهه ، دون أن يبالى بها ، أو يرمش له جفن واحد ..

ثم كانت تلك القفزة ..

قفزة هائلة مخيفة ، وثبت فيها (الالفاروميو) الحمراء كفهذ غلضب شرس ، وأصاب الرصاصات قاعها ، واخترقت إحداها القاع ، إلى جوار (منى) تماما ، قبل أن تبدأ السيارة رحلة الهبوط ، وترتطم بالأرض في قوة ، ثم تدور حول نفسها بشكل مخيف ..

ولكن اصابع (أدهم) الفولاذية أطبقت على عجلة القيادة بقوة خرافية ، وسيطرت عليها سيطرة تامة . فاستعادت السيارة توازنها بسرعة ، ودفع (أدهم) عصا السرعة جانبا :

- استجيبى أيتها الصغيرة

انطلقت الرصاصات خلفه مرة أخرى ، ولكنه انطلق العنان للسيارة ، فشتت طريقها كالمصاروخ ، ومن خلفها هتف أحد رجال الشرطة في دهول .

- أرايتم ؟ - أرايتم كيف فعلها !

اجابه زميل له كالمثله .

- مستحيل .. لم انصور ابدا ان (الالفاروميو) يمكنها هذا .

وهتف ثالث :

- لقد بدت لي أشبه بطائرة صغيرة ، و ..

قاطعه رئيسه في حلق :

- لن نقضى وقتنا فى وصف ما حدث . هيا تطلقوا
خلفه .

تردّد الرجال لحظة ، ثم قال أحدهم معترضاً :
- لن يمكننا اللحاق به أبداً .. ألم تر السرعة التى
ينطلق بها أيها الرئيس ؟

لم يجب الرئيس ، وإنما لاق بالسمت والحنق
والغضب ..

لقد كان الرجل على حق ..

إنهم لن يلحقوا بسيارة كهذه أبداً ..
أبداً ..

أما فى السيارة . فقد عانت (ملى) إلى مقعدها ، وهى
تقول فى توتر شديد :

- لقد أصابك إحدى رصاصاتهم .

كان جالس عنقه الأيمن مصاباً بجرح طويل ، تسيل منه
الدماء الزرجة ، على نحو يوحى بأن رصاصة قد اختكرت
بعنق (أدهم) ، الذى غمغم :

- ربما .. دعينا لانفكر فى هذا الأمر الآن .
هتفت :

- فليم نفكر إذن ؟

عقد حاجبيه ، قائلاً فى حزم :

- فى عوبتك إلى (القاهرة) .

هتفت فى مزيج من الدهشة والاستنكار .

- (القاهرة) ؟! ماذا تعنى ؟

قال فى صرامة :

- أعنى أن البقاء هنا صار أمراً بالغ الخطورة ، وليس
من الحكمة أن نبقى معا . الأفضل أن يرحل أحدهما .

عقدت ساعديها أمام صدرها ، وقالت فى حدة :

- فلنرحل أنت إذن .

التقى حاجباه ، وهو يقول :

- لا تجادلنى أيها الرائد . هذا أم ..

بقر عبارته بغتة ، قبل أن يتم الكلمة

لم يعد من حقه أن يصدر إليها أية أوامر ..

إنها هى صاحبة الحق فى القيام بهذه المهمة ، لا هو ..

وفهمت هى ما كان يعنيه ..

فهمت وتجاهلت ما سبق أن قالت . وهى تقول فى لهجة
أقرب إلى الرجاء :

- أرجوك يا (أدهم) .. فلنتم هذه المهمة معاً .

هو أيضاً فهم ما قلته ..

وقرره كثيراً ..

وفى حنان المحب ، ربت بأصابعه على وجنتها ،

وتمتم :

- لا بأس يا عزيزتى لا بأس متواصل عملنا
معا .

خلق قلبها للتمسك ، وتراقص بين ضلوعها كعصفور
حبيب . وتمنت لو قبضت على أصابعه القوية . والتصقت
راحته بوجنتها ، واستكانت له ..
ولكنها قاومت

قاومت كما تفعل دائما . وتحننت في حرج . وهي
تقول :

- كيف حال زوجتك وابنتك ؟

لم تكرر لمادا اختارت هذا السؤال بالذات . من بين كل
الأسئلة ، التي يمكن أن تطلبها في موقف كهذا ..

لقد تجاوزت الكلمات شفيتها ، وجدت حلقها نهرا من
الدم ، جعلها تعصر الشفتين اللتين تطلعتاها .

وخاصة مع ذلك الاسم . الذي غمر ملامحه كلها . فور
سماعه السؤال ..

اسم عجيب . يمتزج بالحرن والمرارة . وبشيء من
الغضب

أسي جعله يصمت لحقطة ، بدت لها أشبه بالدهر . قبل أن
يجيب .

- لقد رحلت (سونيا) .

نطقها بنهجة غريبة . بدت لها أشبه بدمعة حزن ،
مضمومة في برقة من الارتياح . تسبح فيها زوارق محملة
بالمرارة . مما جعلها تساله في حذر :

- وهل يؤلمك هذا ؟

صمت لحقطة أخرى ، ففزت خلالها لهفتها إلى الفروة .
واشتعل فضولها . حتى كاد يذوب في أعماقها . قبل أن
يقول

- رجيل (سونيا) لا يؤلمني يا (منى) . ولكن ما يزلزل
كيانى هو أنها قد حملته معها .

قللت في دهشة :

- ابنتك ؟

أوما براسه أيجابا . دون أن يمس ببيت شقة . وإن
اعتصرت أصابعه حيلة القيادة أكثر . وزابت قفصه من
السرعة بمقدار ما تبقى من قدرة محرك السيارة .

وشعرت بمدى ما يعانيه في أعماقه . بسبب هذا .
فسالته في اهتمام بالغ :

- إلى أين ذهبا ؟

هز رأسه قاتلا :

- ليتنى أعلم . لقد رحلت (سونيا) ، واختفت مع
الطفل تماما . ولقد قضيت شهرا كاملا أبحث عنهما . في
(أوروبا) كلها . دون جدوى .

وصفت لحظة ، قبل أن يضيف في ملاحظة :

- (سونيا) تجد استقلال عمل مهارتها ، وكل ما تنظمته من فنون للمخابرات ، وكل ما تملكه من حال وجسم ، لتتقدم مني .

قلت (منى) في حيرة :

- تتقدم منك ؟! .. لماذا ؟

لم يجب هذه المرة ..

لم يشأ أن يخبرها أن (سونيا) إنما فعلت هذا من أجلها ..

من أجل ما فعله لها (*) ..

لم يشأ أن يورثها شعورًا بالذنب أو الندم .. أو يجعلها ترى نفسها المسئولة عما يعتبه من ألم وعذاب ..

كان حبه لها يمنعه من أن يفعل ..

وعندما كُذرت (منى) سؤالاتها ، والفضول ينهشها لهذا ، أجاب في القضاة :

- لا يمكنك أبدًا استنتاج أسلوب التفكير (سونيا جراهام) .

وقبل أن يمنحها فرصة التفكير في عبارته ، أو إلقاء سؤال آخر ، استطرد في ملاحظة :

(*) راجع قصة (الغلب) - المقامرة رقم (٨٦) .

- سنصل (ريو دي جانيرو) بعد قليل .

سألته في قلق :

- ألا يحتمل أن يكون هناك كمين آخر في انتظارنا ، عند

محفل (ريو) ؟

ابتسم قليلًا :

- من المؤكد أننا سنجد في انتظارنا أكثر من كمين .

هتكت في همسة :

- كيف سنذهب إليها مباشرة إذن ؟

بدت لها لاهتمامته متهاككة إلى حد ما ، وهو يقول :

- ومن قال أننا سنأخذ الطريق المباشر ؟

ثم انحرف بسيارته ، وغادر الطريق إلى طريق فرعي

صغير غير مطروق ، وهو يستطرد :

- لقد درست خريطة الطرق جيدًا ، وعثرت على مدخل

قديم للمدينة لم يعد مطروقًا منذ زمن .

قالت في قلق شديد :

- لا يعني أي طريق نأخذ .. المهم أن نصل إلى

المدينة بالسرعة الكافية ، فأنت تحتاج إلى إسعاف عاجل .

ازدادت لاهتمامته تهالكا وشعويا ، وهو يقول :

- لطعنتي يا عزيزتي .. متصل إليها بإذن الله .. من

سيخطر ببالي أن نأخذ طريقًا غير مسدد كهذا ؟

نعم يا (أنهم) .. هذا هو السؤال ..
من يخطر بباله هذا ؟ ..
من ؟ ..

استمع (برونو) إلى أحد رجاله في اهتمام بالغ ، عبر أسلاك الهاتف ، ورثد وهو يطالع شاشة الكمبيوتر -
- إذن فقد أغلقت من التكمين ! نعم .. كنت تتوقع هذا تمامًا .. هل أعدوا له كمينا آخر ؟
أجابته الرجل :
- نعم يا مستر (برونو) .. ولكنه لم يصل بعد إلى (ريودي جانيرو) .
التقى حاجبا (برونو) ، وهو يقول -
- لم يصل بعد ؟!.. أين ذهب إذن ؟
قال الرجل :
- لا أحد يدرى بعد يا مستر (برونو) .. إنهم يبحثون بالهليكوبتر عبر الطريق ، وما زال البعض ينتظره . في مدخل (ريو) .
صمت (برونو) لحظة ، وهو يدون هذه المعلومات على شاشة الكمبيوتر ، ثم قال في حسم -
- حسن يا رجل .. أبلغني بالتفاصيل أولا فلولا .

أنهى المحادثة ، وانتقلت إلى شاشة الكمبيوتر ، لينقل إليها ما لديه من بيانات ومعلومات ، في سرعة واهتمام ، و ...

وفجأة سمع من خلفه صوت (ليلى) ، يقول في مزيج من الضحك والسخرية :
- أمازلت تواصل عينك ؟
التفت إليه (برونو) بحركة حادة عنيفة ، وهتف -
- مستر (ليلى) .. لا يحق لك أن تقلبم حجرتي على هذا النحو ، دون استئذان -
أجابته (ليلى) في غلظة :
- إنها سفارتي ، وما فعل بحجراتها ما أشاء ، ولو أن هذا يحزنك ، فممكنك العمل من سفارتك .
قال (برونو) في غضب :
- مستر (ليلى) ، ما الذي تسعى إليه بالضبط ؟
رمقه (ليلى) بنظرة طويلة ، دون أن يجيب ، ثم أدار عينه إلى الكمبيوتر ، وقال ساخرا :
- هل أتيتك عقلك الإلكتروني بما ينبغي عليك عمله ؟
قال (برونو) في حدة :
- للتعامل مع أجهزة الكمبيوتر سمة العصر يا مستر (ليلى) ، والسخرية منها تدعو إلى التخلف

قال (ليفى) صاخراً :

- التخنّف !!

ثم مال نحوه بفتة ، واستطرد فى صرامة :

- وبالمناسبة نسيت أحب أن يخاطبني الآخرون بلقب

(مستر) هذا ، إننى أفضل (سيادة المسير) .

عنى (برونو) شفتيه فى غيظ ، وقال :

- لا بأس ، إنها مجرد شكليات يا عم .. ألسند

يا سيادة المسير .

قال (ليفى) بأسلوب استغراقى :

- أننا أحب للشكليات .

وألقى نظرة متفحصة على شاشة الكمبيوتر ، قبل أن

يقول فى استهتار :

- لا بأس ، اصل عملك .

وغادر الحجرة بحركة سريعة ، دون أن يتبادل معه

حديثاً آخر ، واتجه إلى حجرته مباشرة ، وهناك ساقه

(دان) فى اهتمام :

- هل رأيت ما يقطعه ياسيندى المسير ؟

أوماً (ليفى) برأسه إيجاباً ، وهو يجلس خلف مكتبه ،

وقال :

- كما توقعت تماماً .. إنه مجرد غر ساذج .. لقد

تصور أن عدم وصول غريمنا إلى (ريو) يعنى أنه يوفى

فى الطريق ، أو عاد أدراجه .

ثم جنب خريطة قديمة ، وبراقت عينه الواحدة ، وهو

يضيف :

- لم يتوقع أبداً أن خصمنا مسلحاً حتفاً إلى

ما لا نتوقعه .. إلى هذا الطريق القديم .

وكانت سباته تشير إلى الطريق غير الممهّد .

إلى الهدف الصحيح ..

انطلقت سيارة كبيرة ، من طراز (الجيب) ، عبر

الطريق غير الممهّد ، حتى بلغت منطقة جبلية ، تعرّصت

قديماً لانهيار صخري محدود ، تمنى فى قطع الطريق .

فتوقفت ، والنفت سائقها إلى الفتاة الجالسة إلى جواره .

فانلأ :

- إنها نهاية المطاف .

كانت فاتنة ، بكل ما فى الكلمة من معان ، وجمالها

يحمل الطابع البرازيلى على نحو واضح ، شعرها الأسود

لناعم الفاحم الطويل ، وبشرتها القمحية ، وعينها

قواسمتين شديتى السود ، ورموشها الطويلة ، وشفتيها

الحمراوين المضمومتين فى حزم وكبرياء ..

وفي لاميالة ، قالت الفتاة :

- كان ينبغي أن تتوقع هذا .

هبط الشاب من السيارة ، وجذب صندوقاً طويلاً ، حمله على كتفه في عناية ، وهو يقول :

مهمتنا ليست توقع الأمور يا عزيزتي (زيليا) .. كل ما علينا هو أن ننفذ ما يأمرتنا به ، ونتقاضى أجرنا مقابل هذا .

مطت شفتيها ، وهي تغادر السيارة بدورها ، وغمغت :
- يا للسخافة !

مزرت أصابعها في شعرها الناعم الطويل ، ثم جذبت يدها منه في حركة قوية ، فتطاير حول وجهها في نعومة ، قبل أن يستقر على كتفيها كشلال من الحرير الأسود ، مما جعل الشاب يطلق صفيراً طويلاً ، ويبتسم قائلاً :

- رائعة .. أقسم إنك كذلك .. أنت أكثرهن فتنة وجمالاً ..

هزت كتفيها قائلة :

- أعلم هذا .

ثم جذبت من السيارة مدقةً ألماً ، جذبت إبرته على نحو يشق عن احتراف وخبرة ، والشاب يقول :

- كم تدشيني يا (زيليا) .. كيف يتفق جمالك هذا مع عملنا ؟

قالت في انزعاج :

- وأماناً يتعارضان ؟

ثم أشارت إلى تل قريب ، وقالت :

- هيا .. سنتقارهما هناك .

صعدا التل سراً ، وهو يحمل الصندوق على كتفيه ، حتى بلغا قمته ، فأشارت هي إلى صخرة كبيرة فوقه ، وقالت :

- هذه المنطقة مناسبة تماماً للتصويب يا (باخوس) .

غمغم (باخوس) :

- هو كذلك .

وضع الصندوق أرضاً ، وفتحته في عناية ، وأخرج منه ماسورة كبيرة من الصلب ، راح يثبتها فوق قائم معدني ، ثم ألصقها بخزانة خاصة ، وأخرج من الصندوق صاروخين ، من ذلك الطراز المستخدم لقتال الدبابات ، وهو يقول :

- يبدو أن منيور (ليفي) ينوي سحقهما سحقاً .

قالت في برود :

- ليس هذا من شأننا .

ابتسم قائلاً :

- بالطبع .. المهم أن نحصل على مكافأة سخية

هزت كتابها دون جواب، والتقطت منظارا مأزبا،
وضعت فوق عينيها، وراحت تراقب الطريق من بعيد، في
حين اتهمك هو في تركيب المدفع، ثم قال وهو يجفف
عرقه :

- لقد انتهيت .

ألفت نظرة متفحصا على المدفع، وقالت :

- عظيم .. هل تجيد التصويب ؟

ضحك قائلا :

- يانه من سؤال !

تطلعت إليه بنظرة باردة، ثم عانت تراقب الطريق
بمنظارها، قبل أن تقول في العمل :

- لقد وصلا :

اختطف المنظر من بدا، وتطلع إلى الطريق في
اهتمام، ورأى سيارة (أدهم) الرياضية الحمراء تقترب،
وهي تتجاوز فوق الأرض غير الممهدة، وشاهد (أدهم)
و (منى) واضحين، فابتسم في جدل، وهو يقول :

- سيكون أسهل مبلغ ربحته، في حياتي كلها .

أعاد إليها المنظر، ورقد على بطنه أرضا، وصوب
مدفعه في دقة وإحكام إلى (الألفا روميو) الحمراء،
ورآها داخل دائرة التصويب الخاصة ..



وضع الصندوق أرضا، وفتحته في عناية، وأخرج منه مسورة
كبيرة من الصلب، راح يثبتها فوق قنم معني ..

وضغط الزناد ..

وتطلق الصاروخ الصغير من المنطع ، يجر خلفه ذيلًا
طويلاً من النيران ، وصاحت (منى) في نعر :

- ما هذا ؟

ثم دوى الانفجار -



٨- صراع في الجبل ..

رفع (قدرى) عينيه عن جواز سفر أحمر اللون ، كان
بنهمك في إضافة بعض البيانات الخاصة إليه ، وتطلع في
اهتمام إلى (حسام) ، الذي تلف إلى حجرته ، وهو يحمل
ورقة صغيرة ، فقال (حسام) ، وهو يناوله الورقة ..

- هل قرأت آخر الأخبار ؟

غمغم (قدرى) ، وهو يلتقط الورقة من يده :

- ليس بعد .

تركه (حسام) يقرأها ، وهو يجلس على المقعد المقابل
له ، ويقول :

- الشرطة البرازيلية تطارد رجلاً وفاتة ، أطلقا النيران
في قلب (برازيليا) ، ثم هربا بسيارة رياضية ، عبر طريق
(ريودي جانيرو) ، ونجحا في الفرار من كمين محكم .

قال (قدرى) في قلق :

- أهذه آخر الأخبار ؟

أجابه (حسام) :

- نعم . لقد تلقيتها الآن ، وأتيت إليك على الفور .

ثم عاد يتنهض ، مستطردًا :

- يبدو أن الأمور تتعقد أكثر وأكثر هناك .
عجز (قبرى) عن التعبير عن قلقه ، فاحتفى بالصمت ،
فى حين تابع (حسام) :
- أنتظنها ينحوان من هذا المأزق ؟
قال (قبرى) :
- من ؟؟

تطلع إليه (حسام) معاتباً ، وهو يقول :
- (منى) و ... و زميلها .

ازبد (قبرى) لعبه ، وقال :
- أتعلم هذا .

تتهد (حسام) ، وقال :
- نعم .. لتعلم هذا .

لستعد للتصراف ، وألقى نظرة على جواز السفر ، الذى
يصل به (قبرى) ، وسأله :

- أهو جواز بريطانى ؟

هو (قبرى) رأسه نقياً ، وقال :
- بن إسرائيل .

رفع (حسام) حاجبيه لحظة فى دهشة ، لم تلبث أن
تلاشت ، وهو ينتقط جواز السفر المتقن ، ويلقى نظرة على
صورة صاحبه ، ثم يقمهم :
- فهمت .

وغادر الحجرة دون أن يضيف حرفاً واحداً ، فالتقط
(قبرى) تلك الورقة الصغيرة ، التى تحمل الخير ، وقرأها
مرة ثانية ، قبل أن يقول فى قلق :
- ترى أين-أنتما الآن ، يا أقرب الأصدقاء ؟
ولم يحر عقله جواباً ..

مع صرخة (منى) تعزته (أدهم) ..

كان قد لمح الصاروخ بطرف عينه ، فى نفس لحظة
تطلقه . فالتحرف بالسيارة فى حركة حادة عنيفة ، ورأى
الصاروخ يحرق أمام عينيه تلمعاً ، ويظهر فى مرتفع
صغرى قريب ، فتناثرت مع انفجاره الصفوف والمسطحات ..
وصلحت (منى) :

- أبهجموتنا بالصواريخ ؟

لم يجب (أدهم) ، وإنما حاول أن يزيد من سرعة
السيارة ، على الرغم من الأرض غير الممهدة تحتها ، فى
نفس اللحظة التى هتفت فيها (زيليا) :
- لقد أمطلت .

قال (باخوس) فى قلق :

- لم يحدث هذا قط من قبل .

وصوب الصاروخ الثاني في إحكام أكثر ، وأقصر ..
 وشعر (أدهم) ، في تلك اللحظة ، بالسيارة تصرخ
 وترتطم بالأرض في عنف ، فهتف :
 - لقد خسرتنا أحد الإطاريين الامامين .
 شحبح وجه (منى) ، وهي تقول :
 - يا إلهي !.. في مثل هذه الظروف ؟
 كان الإطلاق بالسيارة مستحيلا ، مع فقد الإطار ،
 والأرض غير الممهدة ، فهتف (أدهم) بـ (منى) :
 - غادري السيارة .. بسرعة .
 ولكن (باخوس) ضغط زناد المدفع ، في اللحظة
 ذاتها ..

وتطلق الصاروخ الثاني ..
 وفي هذه المرة اصاب (باخوس) الهدف تماما ..
 ودوى الانفجار في المنطقة كلها .
 وصرخت (زيليا) :
 - نجحنا .

أما (منى) ، فشعرت وكأن الانفجار قد دوى في
 أعماقها ، فانتزع أحشاءها ، وألقى بها خارج جسمها .
 الذي اندفع في عنف ، إلى خارج السيارة ، وارتطم
 بالصخور والرمال ، ثم أحاطت به سحابة كثيفة من
 العبار ..

ويكل ما تبقى في أعماقها من قوة ، هتفت :
 - (أدهم) .. قللجدة .

قالتها وإدراكها يتراجع . مع تلاشي وعيها التدريجي ،
 وبفت لها سحابة القبار وكثتها تفرق في ظلام دامس ، لم
 يلبث أن أحاط بها تماما ، مع غيابها عن الوعي
 وبلغ تداوها أنفه
 وقلبه ..

وعلى الرغم من جسده المثخن بالجراح ، واللام التي
 تصرخ من كل خلية من خلاياه . كان من المحتمل أن يهب
 لتجديتها ..

وبإرادة فولاذية . انتزع جسده المتراخا ، وراح يتخطط
 في سحابة القبار الكثيفة ، بحث عنها

وحتى أعلى التل القريب ، هتف (باخوس) ظافرا
 - انتصرتنا يا (زيليا) .. ربحنا المعركة .

أسرعت تهبط التل ، وهو في أثرها ، قليلة
 - أحسنت يا (باخوس) أحسنت

سألها في لهفة :

- أين سنقضي الإجازة القادمة ؟

هتفت في جدل -

- (مونت كارلو) .. لن أقبل بأقل منها ، مع قيمة
 المكافأة .

بلغا موضع السيارة وسحابة الغبار المحيطة بها تنفث
تدريجيا ، وقللت (زليا) :

- يبدو أنك لم تحسن إصابة الهنط تماما كما بدا
الموقف من أعلى .. لقد أصبت مقدمة السيارة بحصب .

قال في مخزية :

- المهم النتائج .

انعقد حاجباها في شدة ، وتحفز المدفع الألى في يدها .
وهي تقول :

- صدقت .. المهم النتائج .

عقد حاجبيه بدوره ، مع انفشاع سحابة الغبار ، عندما
بدا من الواضح أن المنطقة خالية ، لا أثر فيها لـ (أدهم)

و (منى) ، وهنك :

- اللعنة !.. اين ذهبا ؟

قالت محتقة .

- إنك لم تصب الهنط بدقة أبها الوغد .

صاح .

- لقد أصبته .. السيارة نفسها دليل على هذا ..

مستحيل أن يكونا قد نجيا من الحادث

أسرعت هي نحو السيارة ، وفحصت الأرض ببصرها
في مزرعة ، ثم أشارت إلى بقعة ما ، قائلة :

- كيف تفسر هذا إذن ؟
كانت تشير إلى بقعة واضحة من الدماء ، تلوث بعض
الحصى والرمال ، فقال (باخوس) في اهتمام :

- لقد أصبها .

تابعت هي الآثار ببصرها ، وقالت .

- الفتاة أصيبت ، وفقدت وعيها ، والرجل مصاب
بشدة ، ولكنه نهض ، واتجه إلى حيث كانت الفتاة .
وجمئها . ثم اتجه إلى الجبال هناك .

كان يعرف براعتها الشديدة في تقصي الأثر ، لذا فلم
يشك لحظة واحدة في قولها ، وهو يسأل :

- هل يمكنه القتال ؟

هزت كتفها ، قائلة :

- لقد حمل الفتاة على الأقل .

ثم رفعت مدفعها الألى ، وقالت في تصميم :

- ولكنه لن يذهب بعيدا .

التفت (باخوس) إلى حيث تنظر ، وقال

- نعم .. لن يذهب بعيدا .

وتتبع الاثنان آثار أقدام (أدهم) في إصرار .

وعند :

وخراسة ..

★ ★ ★

كان ما يلعبه (أدهم) هذه المرة ضرباً من المستحيل بالفعل ..

لقد فقد الكثير من دمائه ، من جراح صدره وقراعه وعنقه ..

وبذل جهذا يفوق قدرات البشر ..

ولكنه لم يستسلم ..

كان يحمل (منى) الفايدة الوعى ، عبر دروب جبلية وعرة قاسية . وقد تمزقت سترته ، وفرغ مسممه من الرصاصات ، وفرغ جسده - أو كاد - من الطاقة والجهد ..

وفى نهالك ، أرقد (منى) بين حاجزين من الصخور ، وانزع سترته ، ليصنع منها مظلة تقيها اشعة الشمس ، ثم تحسّن رأسها فى حنان ، وجلس إلى جوارها كان يقاوم فى إصرار غيبوبة عنيدة ، تصرّ على السيطرة على عقله ، وإحاطة ذهنه بسحابة سوداء ، تزداد كثافتها فى كل لحظة ..

وكان يعلم أن البقاء فى موضعه مستحيل أيضاً ..

وفى سرعة وحسم ، اتخذ (أدهم) قراره

لا بد له أن يقاتل من أجلها ..

من أجل (منى) ..

والوسيلة الوحيدة لهذا هى أن يتركها ، ويجنب انتباه مقاتليه بهذا عنها ..

التقى نظرة أخرى على وجهها الشاحب ، ثم مد أصابعه بمسح العرق الذى يفسر جبهتها ، ويعد خصلات شعرها المنصقة بها إلى موضعها ، وهو يمتص فى خفوت جنون - معنرة يا عزيزتى ، ولكنى مصطر لتركك هنا

سامحيسى انتى افعل هذا من أجلك

ثم نهض ملقياً عليها نظرة أخرى ، واشاح بوجهه بسرعة . قبل أن تعلبه عواطفه ، وابعد ليبدأ قتالا جديداً . قتالا من أجلها ..

جذبت (زليبا) إبرة مدفعها الألى للمرة الثالثة ، لتتأكد من استعدادده للتطلاق ، وهى تتابع آثار (أدهم) ، وتقول لـ (باخومس) فى تحفظ :

- استعد . ربما النقيباهما فى المنحنى التالى .

جذب إبرة مدفعه بدوره ، وهو يقول

- سيكون هذا من سوء حظهما .

كانا يستعدان للانحراف ، إلى حيث أرقد (أدهم) (منى) ، عندما ارتفع فجأة صوت بطلنا ، من قمة التل ، وهو يقول فى مخزية :

- أو من سوء حظك أيها الوغد .

استدار (باخوس) و (زيليا) في مرعة إلى مصدر الصوت ، ووقع بصرهما على (ادهم) ، الذي تابع ساخرًا :

- معفرة .. ثم اعلم أنكما وغدان .

صاح (باخوس) ، وهو يدبر هوة مدفعه إليه

- ربما كنا وغدين ، أما أنت فأحمق كبير

وأطلق نيران مدفعه الألى نحو (ادهم) ، الذي قفز من مكانه ، وانطلق يعلو فوق الصخور ، ويثب من مكان إلى آخر ، تلاحقه الرصاصات ، وصيحة (باخوس) ، الذي يهتف .

- لن نفلت

هتفت به (زيليا) :

- إنه يتجه نحو التل الشرقي هيا .. ستحاصره من

الجانبين .

انطلقا معًا لتطويق التل الشرقي ، وكل منهما يحمل مدفعه الألى ، وعندما بلغا دار (باخوس) جنوبًا ، واتجهت (زيليا) شمالًا ، و ...

وفجأة صرخ شيء ما في أعناقها .

ماذا يحدث ؟!

لماذا أعثن ذلك الرجل عن وجوده ، مادام لا يملك سلاحًا ، وجسده غارق في نمانه ، إلى هذا الحد ؟!

لماذا ؟!

سمرها السؤال في مكانها ، ودفع إلى عقلها عشرات الأسئلة الأخرى ، فالتفتت إلى حيث كانت تتجه مع (باخوس) ، قبل ظهور (ادهم) ، وغصمت .

- هل ... ؟

لم تتم السؤال ، الذي يستقر في أعماق أعناقها ، وملأ كيانها ، وعربد في نفسها حتى الصداع

ثم حطمت هوة مدفعا الألى ، وبرقت عيناها على نحو عجيب .. نحو يجمع «أبيير الذكاء» .

والدهاء ..

والشر ..

زوى المفضئ (لوبيز) مابين حاجبيه في قلق وحيرة ، وهو يتلقى إشارة الدورية الثانية ، التي تنتظر (ادهم) عند مدخل مدينة (ريودى جانيرو) ، وقال في عصبية وتوتر :

- لماذا تعنى بأنه لم يظهر بعد ؟!

أجابه قائد الدورية الثانية ، عبر اللاسلكى .

- ما زلنا ننتظره أيها المفتش . ودورية الهنوكوبتر
ترصد الطريق كله ، ولم يظهر أى أثر له .

قال (لوبيز) فى حق :

- أين ذهب إذن ؟.. هل اختفى ؟

قال قائد الدورية الثانية :

- ربما توقف فى منتصف الطريق ، أو اختفى فى
واحدة من الاستراحات الخاصة .

قال (لوبيز) فى حدة :

- فليكن .. واصلوا الانتظار والبحث . حتى أصل
إليك .

انهى الاتصال . واحتلن وجهه فى ضيق وغيرة ، وهو
يقول لنفسه :

- إنه لم يختف حتما .

راح عقله يدرس كل ما حدث ، ويبحث عن تفسير
مبغى لاختفاء سيارة (الهم) . حتى اعتدل فجأة . هاتفا

- قف

ضبط سائق سيارته الفرامل فى عنف . وبحركة
غريزية تماما ، قاندع جسد (لوبيز) إلى الأمام ، وكاد
يرتطم بمقعد السائق ، فى حين ارتطم رأس الجندى
المرافق له بزجاج السيارة الامامى . فنهف المفتش فى
غضب :

- أتعلمك الجنون ؟!

قال للمسائق فى ارتباك :

- معذرة ياسيدى (لوبيز) ، ولكنك أمرتنى بالتوقف ،

و ..

لم يجد ما يتم به عبارته ، فاكتفى بما قال ، فى حين
غمغم أحد الجنديين ، اللذين يرافقان (لوبيز) :

- لقد توقف الجميع .

تجاهل (لوبيز) هذا التعليق ، وقال :

- فليكنكم خريطة للطرق ؟

أسرع للمسائق يتاوله خريطة الطرق ، ففرد لها
(لوبيز) . وراح يطالعها فى اهتمام بالغ . ثم اشار إلى

الطريق الفرعى القديم ، قائلا :

- لقد تجاوزنا هذا الطريق .. الواس كذلك ؟

أجابته الحارس :

- نعم ياسيدى .. إنه طريق قديم مغلق . و .

قاطعه (لوبيز) :

- عد بنا إليه .

بهت المسائق ، وغمغم فى دهشة

- ولكن ياسيدى ..

عاد (لوبيز) يقطع قائلا :

- فلتعض الميارتان الاخرتان في طريقهما ، ولتعد نحن الى ذلك الطريق .

لم يكن أمام الرجال سوى الطاعة . وعاد السائق أدراجة إلى الطريق الفرعى ، و (لوبير) يشعر بانفعال جارف فى اعماقه . وبهاتف بهتف به بكل ثقة .
ستجد غريمك هناك ..
ستجده هنا ..

تحركت (باخوس) بكل حذر وهو يدور حول التل الشرقى ، واستبتهت حواسه كلها . وهو يرفل سمعه وبصره . ويكن كل شيء بدا له ساكنا هادئا . حتى انه سأل نفسه فى قلبه :

- هل يحتمل ذلك الرجز هنا حقا ؟!

لم يكذب عبارته ، حتى سمع حركة مريبة إلى يمينه ، فالتفت إلى مصدره فى سرعة ، ورفع نحوه فوهة مدفعه . و

وهجأة انقض عليه (ادهم) من يمينه ..

وكانت انقضاضة مباغتة . بداها (ادهم) بركلة مباشرة للمدفع الألى ، وهو يقول :

- لم أتصور أبدا أن تقع فى ذلك الفخ التقليدى .

فوجئ (باخوس) بهذا الهجوم . وأحس أنه قد دفعه الألى . فدار على عقبه ، ولكم (ادهم) فى محبته . هاتفا - المهم من ينتصر فى النهاية .

فى الظروف العادية كان (ادهم) سيتفادى مثل هذه اللكمة فى مرونة وخفة ، ثم يحطم فك غريمه بلكمة كالتقبلة ..

ولكن (ادهم صبرى) بشر .

صحيح ان قدراته تفوق قدرات الإنسان العادى . ولكنها فى الوقت ذاته - لا تتجاوز أبدا قدرات البشر العادى ..

وما من بشر يحتمل كل ما يحتمله هو

والواقع انه حاول تفادى اللكمة ، لأن ضعفه والدماء الذى فقداه ، ولجروح التلى تثخن جسده . كلها عوامل جعلت لكمة (باخوس) تصيب هدفها تماما ، وتغوص فى معدة (ادهم) ، الذى تراجع خطوة إلى الوراء . ثم استجمع قوته كلها ، وانقض على غريمه مرة ثانية ، وكال له لكمة كالتقبلة ، لو هو أرادها كذلك ..

وانصابت اللكمة فك (باخوس) - ففقه إلى الخلف . ولكنها لم تفقده وعيه ، كما اراد (ادهم) . وإنما صاعقت من غضبه وحقنه ، فصرخ :

- لا أحد يفعل هذا بـ (باخوس) -

وفي حركة سريعة ، استل خنجره ، وتلخص به على (أدهم) ، ولكن هذا الأخير استقبله بركلة أودعها كل قوته ، استقرت بين ساقى الرجل ، وجعته بطلق شهقة ألم قوية ، قبل أن يدفع (أدهم) قبعه الثانية في معدته ، ويلقيه على قيد متر واحد منه ..

وتلجّر مزيد من الحق وال غضب والثورة في أعماق (باخوس) ..

كان يعلم جيّداً أن خصمه رجل فقد لترا كاملا من ربه على الأقل ، وأنه قد بذل من الجهد ما يفوق جهد فرقة صغيرة من الجنود ، وعلى الرغم من هذا فقد كان قادرا على القتال ..

والانتصار .

ولنهض (باخوس) مرة ثانية ، ولكن (أدهم) استقبله بركلة جديدة ، اطاحت بخنجره ، وأخرى أصابت فكه ، والفته مرة أخرى على ظهره ..

وفي هذه المرة كفر (باخوس) واقفا على قدميه ، وأطلق صرخة قتالية ثائرة عيفة ، ثم وثب نحو (أدهم) ، صارخ :

- لن اسمح لك . لن اسمح لك أبدا .

في هذه المرة أصابت ضربته صدر (أدهم) ، ونجحت



ولنهض (باخوس) مرة ثانية ، ولكن (أدهم) استقبله بركلة جديدة ، اطاحت بخنجره ، وأخرى أصابت فكه .

ضربته الثانية في إصابة فكه، فسقط (أدهم) أرضاً،

و...

وهنا قلز (باخوس) إلى مدفعه الألى، والتقطه بسرعة كبيرة، ثم اعتدل واقفاً، وهتف :

- خسرت يا رجل .. إنها نهاية رحلتك ..

تحرك (أدهم) بسرعة ، لتفادي القوهمة القاتلة ، المصوبة إلى صدره ..

ولكن (باخوس) لم يمهله هذه المرة ..

لقد ضغط زناد مدفعه الألى ..

وانطلقت الرصاصات في الطريق القديم ..

ولما الموت بضحية جديدة .



٩ - السقوط ..

غادر (لوبيز) سيارة الشرطة ، عند بداية الطريق القديم ، وانحنى لمحصن الأرض عند بدايته ، في اهتمام بالغ ، ثم لم يلبث ثغره أن انخر عن اهتمامه وثقة ، وهو يقول :

- كما توقعت تماماً .

سأله أحد الجنديين المرافقين له :

- هل استخدم هذا الطريق يا سيدي ؟

أجابه (لوبيز) :

- نعم . وها هي ذي آثار إطارات سيارته . إنها آثار

حديثه لإطارات سيارة رياضية صغيرة .. من ذا الذي

يجازف بقطع طريق مقفر كهذا سواء ؟

وعاد إلى السيارة ، وهو يقول للسائق :

- هنا .. ستلحق به .

أطاعه السائق نون مناقشة ، في حين أعاد الجنديان

مدفعيهما ، وتهدد هو في ارتياح ، قائلاً .

- سنجده حتماً هناك ، فالطريق تعرض لانهيار في

العام الماضي ، ولن يمكنه عبوره إلى النهاية

سأله أحد الجندين :

- هل نطلق النار فور رؤيته ؟

أجاب (لوبيز) على الفور :

- ويهون ترند .

ثم تراجع مستنداً إلى ظهر مقعده ، ومستطرداً في بغض

واضح :

- إننا لآنملك سوى قتله .. وهو يستحق هذا .

وتطارت الكراهية مع حروف كلماته ، مع متابعتها :

- يستحقه تماماً .

(أدهم صبرى) هو (أدهم صبرى) ..

حتى وهو يعاني كل الضعف والوهن والاجهاد

لقد دفعه (باخوس) . وأسقطه أرضاً . وصوب إليه

مدفعه الألى ..

ولكن (أدهم) تحرك في سرعة ..

وكالمعتاد ، كانت حركته أكثر سرعة من حركة

(باخوس) ، فالتقط خنجر هذا الأخير . الذى سقط أرضاً ،

واستدار في سرعة . وألقاه نحو صاحبه ، بكل مهارته

وحنكته ، وخبرته في هذا المجال .. وأصاب الخنجر

هدفه ، وانغرس حتى ملبضه في قلب (باخوس) ، الذى

جمدته عينا في شدة ، واعتصرت سبابته زناد المدفع

الالى بحركة غريزية ، فانطلقت الرصاصات تكوى في

الطريق القديم . قبل أن يسقط (باخوس) جثة هامدة ..

وترك (أدهم) جسده يتهالك فوق الرمال . وهو يلهث

في شدة ..

لقد بذل في الواقع جهداً جسدياً ونفسياً ، يفوق قدرات

البشر ..

صحيح أنه قتل (باخوس) دفاعاً عن نفسه ، ولكنه كان

بشر بالضيق والإرهاق ..

إنه يهض القتل ..

بهضه . حتى ولو لم يكن هناك بدل عنه ..

ومن بعد ، تنأهى إلى مسامعه صوت محرك سيارة

كأن هذا كفيلاً يدفع مزيد من التوتر إلى أعماقه ، لولا

أن صوت المحرك كان يبتعد عنه ، لا يقترب منه ..

واستجمع (أدهم) ما تبقى من قوته ، وهو ينهض ،

مقاوماً الدوار الضيف ، الذى يحيط به ، واتجه إلى جثة

(باخوس) . فانتزع منه مدفعه الألى ، الذى بدأ له ثقبلاً

كمدفع مضاد للطائرات ، وهو يجز قذفيه جراً ، علناً إلى

حيث ترك (منى) ..

كان يعتصر آخر قطرة دم في عروقه ، حتى لا يتخلى

عنها ..

بيذل آخر نفس من أنفاسه ، في سبيل إنقاذها ..
وعبر الطريق غير الممهّد ، راح يسير على نحو أقرب
إلى الزحف ، ونمعه يرمم خطأ من الإرادة والأثم من خلفه ،
حتى بلغ جدارى الصخر ..

وهناك هوى قلبه بين ضلوعه .

كان كل شيء فى موضعه ..

الصخرتان الكبيرتان ..

سنترته التى صنع منها مظلة واقية

كل شيء إلا (منى) ..

لقد اختفت ..

اختفت تمامًا ..

وبثورة لا حذ لها ، اندفع نحو جدارى الصخر ، وهتف :

.. (منى) . أين أنت ؟

فجأة تذكر صوت محرك السيارة التى تبتعد ..

وتذكر (زولبا) ، التى اختفت فجأة ..

وحتقن وجهه . بكل ما تبقى فى جسده من دماء ..

لقد سقطت (منى) مرة أخرى فى قبضة (ليفى) ..

قبضة المطاح ..

امتزجت المرارة بالقبض فى أعماقه ، فصرخ مرة

أخرى :

.. (منى) .

وقبل أن يتلاشى صدى صرخته ، ظهرت سيارة
(لويز) ، الذى وقع بصره على (أدهم) ، فتأملت عيناه ،
وهو يقول فى لهفة وشراسة :

.. ها هو ذا .

واتطلقت السيارة نحو (أدهم) ..

وأطلقت منها قوبعتا مدفعين البين ..

وعادت أصوات الرصاصات تقمر المكان .

احتقن وجه (برونو) فى شدة . وهو يستمع إلى
(ليفى) . فى حجرة مكتب هذا الأخير ، الذى بدا شديد
الزهو والشماعة ، وهو يقول :

.. ربما كان هذا برسًا لك يا رجل المخابرات الأمريكية .

فالكمبيوتر قد يصلح فى دراسة الجدوى لمشروع تجارى

كبير ، أو لحساب أرباح الأسهم والسندات ، التى يمتلكها

موظف مرتش ، ولكنه لا يصلح أبدا لمطردة خصم ذكى

عنيد .

قال (برونو) فى ضيق :

.. الكمبيوتر يصلح فى كل الأحوال بـ سيادة السفير .

ولكن من الضروري أن تمنحه كل المعلومات اللازمة .

حتى يمكنه وضع الحلول المنطقية ، وفي هذه المهمة ،
حجبت عنه عمداً معلومة شديدة الأهمية .

قال (ليفى) ساخرًا :

- ولماذا لم تحصل عليها بنفسك أيها العبقري ؟ .. لم
يكن الأمر يحتاج منك لأكثر من خريطة قديمة للطريق .

قال (برونو) :

- أعترف أنني أخطأت فى هذا ، ولكن المفروض أن
نتعاون ، للإيقاع بذلك الرجل ، ولكنكم - على العكس من
هذا - تتعاملون وكأننا نتنافس فى هذا المجال .

قال (ليفى) مستكبرًا :

- نتنافس ؟!

ثم مطأً شفتيه فى الزراء ، مستطردًا :

- إنك لا تصلح حتى لمنافستى يا فتى ، لقد بدأت أنا
أعمال المخابرات ، قبل أن تتنكل أنت من ارتداء الصرول
القصير إلى الطويل ، وللخبرة قيمة ضخمة ، فى عملنا
هذا .

رمقه (برونو) بنظرة غيظ ، دون أن ينبس ببنت شفة ،
فتابع هو مزهواً :

- وما حدث يثبت لك أن العقل الخبير يفوق أجهزة
الكيمبيوتر ، فى عالمنا هذا .

قال (برونو) :

- هذا لو انتصر ..

انتقد حاجبا (ليفى) فى غضب ، وهو يقول :

- ماذا تعنى ؟؟

قال (برونو) فى حدة ، وكأنه يفرغ شحنة التوتر فى
أعماقه :

- أعنى أن العقل الخبير لم يحقق انتصارا واضحا حتى
الآن .. ربما تكون قد استنتجت أين سيته خصمنا ، ولكن
يبقى الأمر مجرد استنتاج ، لم يتم دعمه بعمل واضح .
قال (ليفى) فى عصبية .

- الأمر يكاد يكون محسوما ، فالطريق مغلقة ،
و (باخوس) و (زيبا) ينتظران بمدفع مضاد للطائرات
فى منتصفه ، فى حين يطارد (لوبيز) (الألفا روميو) ..
كيف يمكن له الفرار إذن ؟

أجابه (برونو) ، مستخدما لهجة استفزازية ساخرة :

- كما فعل من قبل .

ضرب (ليفى) سطح مكتبه فى قوة ، صارخا :

- لن يفعل هذه المرة .

أصابت ضربته زجاج المكتب ، فتحطم بصوت مكتوم ،

وهتف (دان) فى جزع :

- روبيك يا سيدي السفير .

ابستم (بروتو) في سفريه . وقال :

- ترى هل يمكنك أن تفعل به . كما فعلت بزجاج

مكتبك ؟

هم (ليري) يقول شيء ما ، عندما ارتفع رنين هاتفه

الخاص ، فالتقط ساعته بحركة سريعة . وهو يقول في

حدة :

- من المتحدث ؟

ينت الالهة في صوته فجأة . وهو يهتف :

- (زليا) ..! انني أنتظر محادثتك منذ ساعة على

الأقل .. ماذا حدث ؟ .. هل نزلتما المهمة بنجاح ؟

أجابته (زليا) في هدوء . وهي تشعل سيجارتها :

- يمكنك أن تقول هذا .

هتف في حدة :

- أية إجابة هذه ؟ .. هل تجحتما أم لا ؟

أجابته :

- نجحنا بنسبة خمسين في المائة .

قال محنقا :

- ما الذي يعنيه هذا ؟

أجابته وهي تفت دخان سيجارتها :

- لقد أصاب (ياخوس) السيارة ، ولكن الرجل والفئة

بقيا على قيد الحياة ، وحاول الرجل جذب انتباهنا بعيدا عن

الفئة . ولكنني انتهيت إلى هذا ، وفُزرت تنفيذ الخطة

البديلة ، التي أمرتنا بها . وتركت (ياخوس) مع الرجل

هناك . في منتصف الطريق القديم .

هتف في لهفة :

- اتعنين أنك عثرت على الفئة ؟

ابستم في سفريه . وهي تلقى نظرة على (منى) .

الخافدة الوعي فوق فراش صغير . في ركن حجرتها .

وقالت :

- بالطبع .. عثرت عليها . وحملتها إلى (الجيب) .

وأسرعت بها إلى هنا .

ولففت رماذ سيجارتها . مستطردة :

- وأنتظر مكافأتي بالطبع .

صاح في جنل :

- ستحصلين عليها بالتأكيد يا (زليا) .. احتفظي بهذه

الشيطانة لديك . واحرصي على ألا تفر قط . مهما كان

الشمع . وسأرسل (دان) لتسلمها منك . وتسلميكم

المكافأة .

أنهى المعاشة . والتفت إلى (بروتو) . قائلا في

شعاعة :

- لقد نجحنا أبها الأمريكي .

قال (برونو) في عصبية :

- ولكنك لم تفتنص غريمك كما فهمت يا سيادة السفير .

قال (لبلبي) في حدة :

- فليكن أبها الأمريكي ، ولكن لدينا الآن ما نساومه

بشأنه .

قال (برونو) :

- كما فعلتم من قبل .. أليس كذلك ؟ ..

هـب (لبلبي) واقفاً ، وهو يقول :

- لن يتكرر ما حدث .

ثم التفت إلى (دان) ، وقال :

- انطلق الآن يا (دان) .. استقل طائرة خاصة إلى

(ريودي جالبرو) ، واخذ معك فريقاً من أقوى رجالنا ،

وتسلموا هذه الفتاة من (زيبلا) ، وضعها في صندوق

ديبلوماسي ، وارحل بها من هنا .

سأله (دان) :

- إلى أين ؟

عقد (لبلبي) كفيه خلف ظهره ، ورفع هامته في

اعتداد ، وهو يرمق (برونو) بنظرة ساخرة ، قائلاً :

- إلى وطننا يا عزيزي .

واتسعت عينا (برونو) في دهشة ، عندما أضاف في

حزم :

- إلى (إسرائيل) ..

وانتقلت دهشته إلى (دان) ..

لم يدر (أدهم) ماذا أصابه ، عندما رأى سيارة (لوبيز)

تنتقل نحوه ، وفوهتا المدفعين الآليين تطلان من

نافذتيها ..

لقد تفجر في أعماقه غضب هائل جبار . فرفع فوهة

مدفعه الآلي نحو السيارة بدوره ، وصرخ باسم (منى) ..

ثم فتح النيران ..

لا أحد يدرى من أين وجد كل هذه القوة ، التي تدفقت في

عروقه ، والتي جعلته يواجه رصاصات رجال الشرطة بكل

بسالة وعناد ..

وأصاب رصاصاته اتسيارة ، وسائقها ، وأحد

الجنود ..

وانحرفت السيارة في عنف ، وارتطم جانبها الأسر

بالصخور ، وتوقفت فصرخ (لوبيز) في رعب :

- اقلته .. اقلته قبل أن يقتلنا .

أسرع الجندي المتبقي ينتزع قبلة من حزامه ، ويجذب

فتيلها في ذعر ، ثم يقذفها نحو (أدهم) ..

وسقطت القنبلة على قيد متر واحد من (أدهم) ..

وتراجع رجل المستحيل في سرعة ..
ولكن القبلة كانت من النوع المريع الانفجار ..
فانفجرت ..

وشعر (أدهم) بموجة تضاعف عنيفة تدفعه إلى الأمام ،
وتلغف به ثلاثة أمتار ، ثم تلقىه أرضاً في قسوة ..
ومع ذلك الدوار ، الذي سيطر على كيانه كله هذه
المرة ، سمع ذلك النوى العجيب ، الذي شمل المنطقة
كلها ..

نوى ارتجاج قوى ..
ثم حدث الانهيار ، وسقطت أطنان الصخور على رأس
الرجل ..
رجل المستحيل ..

انتهى الجزء الثاني بحمد الله

وبلغ الجزء الثالث

www.liilas.com/vb3
(الهدف)
^RAYAHEEN^

مع تحيات منتهى ليلاس